جامعة الأسكندرية

كلية الدراسات الأقتصادية و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

برنامج الماجستير ــ علاقات دولية

دور النظرية البنائية فى تفسير العلاقات الدولية

(تطورها – مكوناتها – خصائصها – تطبيقاتها)

إعداد الطلاب :

عامر عيد عامر عيد	محمد خليل سعد خليل (المنسق)
سارة عبدالحميد محمد	محمد أكرم عبدالله الجميلى
فاكر البشير أحمد أبو القاسم	محمد عويد حمد عواد
أحمد محمد حسن البنا	محمد ناصر السعيد ابوالفتوح

إشراف / أ.د : أحمد وهبان

أستاذ العلوم السياسية – جامعة الاسكندرية

٢٠١٩

الفهرس

المقدمة:

البنائية طريقة لدراسة العلاقات الاجتماعية، يشير إلى هذا أحد أهم روادها وبينما تتقاطع مع بعض النظريات والمداخل الأخرى إلا أنها تكون نظاماً أو مدخلاً مستقلاً يتألف من مجموعة من المفاهيم والافتراضات التي تساعد الباحث على دراسة العلاقات بين مجموعة الفاعلين في نظام أو بناء معين، لكنها لا تكون نظرية بعينها بالمفهوم الوضعي للنظرية، أي إنَّها لا تقدم تفسيرات عامة لسلوك الأفراد، أو لماذا يختلف مجتمع عن مجتمع آخر .ولا تقدم شرحاً أو تنبؤاً للتغيير في العالم أو النسق الدولي .ما تقدمه البنائية هو أن تجعل من الممكن أن يقوم الباحث بوضع أسس نظرية تتعلق بأشياء أو ظواهر تبدو مختلفة ومنفصلة ولا علاقة بينها، لأن المفاهيم المستخدمة عن هذه الظواهر عادة منفصلة وبعيدة وغير متكاملة .وتعد البنائية حديثة في العلوم الاجتماعية بشكل عام والعلاقات الدولية بشكل خاص، إذ دخلت البنائية العلاقات الدولية مع نهاية الثمانينيات من القرن الماضي وسرعان ما أخذت حيزاً كبيراً في أدبيات هذا العلم لتكون المنافس القوي للنظريات التقليدية (مثل الواقعية والليبرالية) يهدف هذا البحث إلى دراسة إسهام البنائية كمدخل لدراسة العلاقات الدولية.

مشكلة البحث:

تركز المشكلة البحثية على سؤال رئيسى هو (كيف تفسر النظرية البنائية العلاقات الدولية فى النسق الدولى؟) ومن هذا السؤال يوجد مجموعة أسئلة فرعية وهى :

١ – كيف نشات النظرية البنائية فى العلاقات الدولية ؟

٢ – ما هى الفروض الأساسية التى قامت عليها النظرية البنائية فى تفسير العلاقات الدولية ؟

٣ – ما هى المفاهيم الأساسية فى النظرية البنائية ؟

٤ – ما هى التطبيقات التى تثبت صحة النظرية البنائية ؟

٥ – ما هى الإنتقادات الموجهه لتفسير النظرية البنائية للعلاقات الدولية ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى توضيح التطور فى نظرية العلاقات الدولية فى تفسير الظواهر فى العلاقات الدولية فى النسق الدولى حيث أن توضيح النظرية البنائية وتطورها وفروضها يعمل على توضيح الرؤية الجديدة للنسق الدولى وتفاعلاته وخصوصا فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة التى كانت علامة فارقة فى تطور النظرية البنائية مع توضيح تطبيقات على الظواهر فى العلاقات الدولية يبرز من خلاله وجهة النظر البنائية.

منهج البحث :

١ – المنهج الإستقرائى : فى سرد تاريخ تطور النظرية البنائية عبر السنوات والمفكرين المختلفين حتى تم تكوين المنظور البنائى فى تفسير العلاقات الدولية .

٢ – المنهج الإستنباطى : من خلال طرح أمثلة توضح تفسير النظرية البنائية فى العلاقات الدولية فى النسق الدولى .

٣ – المنهج المقارن : من خلال توضيح الفروق بين النظرية البنائية والنظريات المختلفة المفسرة للظواهر فى العلاقات الدولية مثل (الواقعية و الليبرالية) .

المبحث الأول : أسس النظرية البنائية فى العلاقات الدولية :

سوف يتم من خلال هذا المبحث شرح التطور التاريخى للفكر البنائى وتطوره فى تفسير الظواهر فى العلاقات الدولية وبالتالى سوف يتم سرد أهم الفرضيات التى تعتمد عليها النظرية البنائية وشرح المفاهيم التى تقوم عليها النظرية البنائية لتوضيح الرؤية الكاملة للطريقة وللخطوات التى يقوم بها الأفراد القائمون على تبنى هذه النظرية كأداة لتفسير الظواهر فى العلاقات الدولية و خصوصا فى حالة الظهور الكبير التى تعيشها النظرية البنائية بعد سقوط الإتحاد السوفيتى و النظريات التى قامت عليها و سوف يتم توضيح الفرق بين النظريات التى تفسر العلاقات الدولية مثل (الواقعية و الليبرالية) و بين النظرية الواقعية من حيث المفاهيم المستخدمة فى التفسير و الفرضيات الأساسية لكل نظرية مقارنة مع النظرية البنائية .

المطلب الأول : التطور التاريخى للنظرية البنائية في العلاقات الدولية :

يرى الكثير من المنظرين أن البنائية هي ثمرة تطور النظرية النقدية للحوار الثالث في الثمانينات ، حيث تحولت محاور النقاش بين البنائيين والعقلانيين وبين البنائيين والمنظرين النقديين من جهة أخرى ، حيث ساعد على إلمام البنائية بكل متغيرات وعناصر النظرية بغية تقديم منظور متكامل يؤسس لبناء نظرية عامة للعلاقات الدولية كما أن هناك أربع إسهامات أساسية أثرت في تأسيس التوجه النظري البنائي ،حيث نجد حول مركزية الأفكار والمعايير أولها من خلال كتابات" جون روجى في السياسة الدولية وما كتبه سنة 1983 ردا على أعمال والتز " نظرية السياسة الدولية " حيث وجه انتقاده إلى البنية التي اعتمدها والتز وتجاهله لدور التفاعلات الداخلية ضمن عناصر المنظمة لنسق الدولة المعاصرة ، حيث نجده ساهم في وضع أسس حركة مضادة سنة 1984، وثانيا نجد ريتشارد آشلي وجه منشور انتقادات شديد للفكر الواقعي الجديد وتمسكه بالدولة كفاعل أساسي والذي لا يساعد على رؤية عالم تشغله فواعل غير دولاتية وثالثا نجد" الكسندر وينت في عام 1987 أدخل إلى دراسات العلاقات الدولية إشكالية الفاعل بالبنية وعلاقتها بالسياسة الدولية؛ حيث أكد على فشل

رؤية أن البنية تفعل أكثر من مجرد تقييد للفواعل ، فهي أيضا تشكل الهويات ومصالح الفواعل. رابعا أعمال "فريدريك كراتشويل" حيث أدخل لدراسة العلاقات الدولية مسألة التمييز بين القواعد المنظمة والقواعد المؤسسة ،كما اهتم بتبني مناهج لفهم كيف أن العوامل تعطي معنى لهذه القيم وتفهمها[١].

لكن من يعود له الفضل في ظهور البنائية كنظرية هو "نيكولاس أونيف "لأول مرة في تخصص العلاقات الدولية في كتابه (عالم من صنعنا : القواعد وتحكّمها في النظرية الإجتماعية) الصادر فى عام ١٩٨٩ ، ،إلا أن مع نهاية الحرب الباردة وعجز نظريات الإتجاه التفسيري على بلورة اتجاه نظري متكامل في العلاقات الدولية ،وكذا فشل مفكريها في التنبؤ بانتهاء الحرب الباردة ، أو حتى إعطاء تفسير مبدئي لنهايتها بشكل سلمي ، ما هزّ أسس نظريات العلاقات الدولية ،هذا كان من بين الأسباب التي مهدّت الطريق أمام ظهور النظرية البنائية والتي حاولت تقديم منظور متكامل يؤسس لبناء نظرية عامة للعلاقات الدولية .

بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرت نجد الردود القوية لدعاة الإتجاهات العقلانية على الإنتقادات التي وجهها المنظرون النقديون ،حيث أقر "روبرت كيوهان "أن العديد من مظاهر العلاقات الدولية تتحدى بشكل ضيق نمط التحليل العقلاني، وأن المفكرين النقديين كانوا أكثر براءة في توضيح ما تم حذفه في النظرية العقلانية ، بدلا من تطوير نظرياتهم الخاصة بمضامين متقدمة ، كما يقر أيضا أنهم في حاجة إلى تطوير نظريات قابلة للإختبار وأن يكونوا واضحين بخصوص أهدافهم؛ هذه الإنتقادات، قد ردّدها باحثون آخرون ، بالإضافة إلى حدود النظرية النقدية في المحاور الثلاثة مما أدى إلى فتح فضاء تحليلي أوسع من توجيه الإنتقاد إلى بناء تحليل ذا توجه جديد وهو البنائية.

والسبب الأخير ذو طابع سوسيولوجي أي بظهور جيل جديد من المنظرين ، حيث صاغوا توجّهاتهم الفكرية والبحثية سنوات التسعينات فكانوا أكثر ديناميكية بفعل التحّديات التنظيرية التي فرضتها التحولات الدولية السريعة ، مواكبين السياق الزمني، وأعادوا توجيه النظرية النقدية وعوّضوا اهتمامهم الشبه الفلسفي لسنوات الثمانينات مع التشديد على التحليل في المسائل الأنطولوجية من أمثال "ألكسندر وينت "والذي يعتبر أب البنائية من خلال مقاله بعنوان"الفوضى هي ما تصنعه الدول" [٢].

حيث تكلم عن البنائية وحاول تلخيص أفكاره فيها والتي تدور حول إشكالية الهوية، أي حول أفكارنا وعن أنفسنا ومحيطنا ، وهي بذلك تشكل تفاعلاتنا وبذلك تنشئ الواقع الاجتماعى بالإضافة إلى" ك ا رتشويل فريديريك" والذي ركّز على المعايير التي تحكم وتوجّه السلوك الإنساني ، فهي تعطي للأفعال معنى ، كما أنه

---

[١] - سيد احمد قوجيلي، **الحورات المنظورية وإشكالية البناء المعرفي في الدراسات الأمنية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،جامعة الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص 139 ،

[٢] - عبد الناصر جندلي ، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية** ، ط 1 ، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع ٢٠٠٧ . ص ٣٢٢ .

ركّز على الفعل السياسي من ناحية المغزى والمعنى بدل من النظرة الآلية الصّرفة للفعل ، لذلك نجد" ماجازيفوس" قد وضع ثلاث أقسام للبنائية نسبة إلى الرّواد الثلاثة للبنائية؛ بنائية أونيف ، بنائية وينت وبنائية كراتشويل ، بحيث يعتبر كل واحد منهم مرجعا للآخر ، بالرغم من الاختلاف الموجود بينهم ، إلا أنهم يستعملون البنائية كتيار اجتماعي متجانس يجعله يغطي الاختلاف فيما بينهم ، خاصة أنهم يرون أن العلاقات الدولية عبارة عن مجتمع دولي يتكون من دول ، منظمات دولية وحركات اجتماعية مثل الحركات العرقية والدينية .

كما سمحت أبحاثهم في إثراء الفكر البنائي من خلال التركيز على تأثير القواعد كحقوق الإنسان ، الأقليات ، حيث شّدد البنائيون على الأبعاد الإجتماعية للعلاقات الدولية ،وأن الواقع مبني بطريقة إجتماعية وأن العلاقات الاجتماعية هي بناء إجتماعي ، حيث أن البناء يعني فعل يحضر إلى الوجود موضوعا ، فمثلا الأخشاب في الطبيعة يمكن تشكيلها في صنع بندقية صيد أو آلة موسيقية ، فبالرغم أنها أشياء مادية لكن وجدت من خلال أفعال من صنع الإنسان ، وبمجرد بناؤها يكون لها معنى واستخدام محّدد ضمن سياق ما وينطبق ذلك على الظواهر الإجتماعية كالدول أو التحالفات أو المؤسسات الدولية ، حيث تأخذ أشكالا تاريخية وثقافية وسياسية معينة ، وهي نتائج للتفاعل البشري في عالم إجتماعي .[٣]

كما يقر البنائيون على أن العلاقات الدولية لا يمكن حصرها بأفعال ،وتفاعلات عقلية ضمن قيود مادية كما يقرها الواقعيون أو ضمن قيود مؤسسية كما يقرها الليبراليون ، فالتفاعل بين الدول يتم إدراكه بصفته نمطا من الأعمال يصوغ الهويات وتعمل هي على صوغه عبر الزمن ، كما أنهم يرون أن النسق الدولي يقوم على العلاقات الاجتماعية والقدرات المادية ، حيث أن العلاقات الإجتماعية تعطي معنى للقدرات المادية .

حيث أن البنائية تقدم نموذجا عن التفاعل الدولي الذي يدرس التأثير المعياري للهيكليات المؤسسية الأساسية وللصلة القائمة بين المتغيرات المعيارية وهوية الدولة ومصالحها ، ومع ذلك في الوقت نفسه إعادة إنتاج المؤسسات بصورة مستمرة وتغييرها عبر أنشطة الدول وغيرها من اللاعبين ، فالمؤسسات والاعبون كيانات متبادلة ، فالمؤسسات الدولية عند البنائيين هي وظائف تنظيمية وإنشائية ، فالتنظيمية تحدد القواعد الأساسية لمعايير السلوك من خلال السماح لبعض التصرفات أو النهي عنها ، والإنشائية تكّون الأعمال غير واضحة ، هذه المؤسسات كالقانون الدولي، الدبلوماسية ، السيادة ،والتي تأتي من المجتمع الدولي هي مهمة تنتج الوظائف أو القواعد الإنشائية والتنظيمية وتساعد على إنشاء عالم اجتماعي مشترك لتفسير معاني التصرفات وتفترض طريقة العمل الخاصة بالأنظمة والتي تستفيد من الآثار التعاونية الناتجة من الهيكليات .

تركز البنائية على تأثير الأفكار والبعد الاجتماعي والتذاتانية للسياسة العالمية ، كما تركز أيضا على دور الهوية في تكوين المصالح والأفعال من خلال التفاعل عبر عمليات اجتماعية ، لكنهم لا يستبعدون القوة

---

[3] - Maja Zebfuss ,**constructivisme in internationale relation : the politics of reality** (UK cambidge University) press;First Edition ;2002,p p 10,11,12.

ويعتبرونها كعامل ثانوي مقارنة بدور الأفكار والهويات والكيفية التي تتفاعل بها مع بعضها البعض ، فالفرد يستغل مايوجد في البيئة من ماديات لأمور معنوية[٤] .

كما أن البنائية كنظرية تحتوي على اتجاهين ؛ الإتجاه الحداثي ومن مفكريه (الكسندر وينت، وكراتشويل ، كاتزنشتاين وراقي)،والذين اهتموا بالبناء السوسيو لغوي والخطابي للمواضيع ،هذا الإتجاه الذي يبرز كأحد أهم المراحل النظرية في دراسة العلاقات الدولية ، أما الثاني هو الإتجاه مابعد حداثي وأهم رواده(دافيد كامبل ، ريشارد آشلي ، روبرت ولكر) والذين ركزوا على الشروط السوسيو تاريخية (اللغة ، القوة ، المعرفة) من خلال تفاعل القوة والمعاني الإجتماعية خاصة الشروط السوسيو لغوية لبناء أشكال المعرفية المهيمنة وتمثيلها في الحياة ، لكنهم يندرجون ضمن الإتجاه البنائي الإجتماعي وضمن النظرية المابعدية ويشتركون في أن بني السياسة العالمية هي إجتماعية ، ليست مادية تشكل هويات ومصالح الفواعل .

المطلب الثاني :الافتراضات الأساسية للبنائية :

يشير بول فيوتي ومارك كوبي إلى أن هناك أربعة افتراضات تنطلق منها البنائية في العلاقات الدولية :

١ – تتخذ البنائية موقفاً مغايراً لموقف النظريات الوضعية من مفاهيم أساسية في العلاقات الدولية مثل (المصلحة الوطنية، والهوية، والأمن القومي)، إذ يرفض البنائيون قبول هذه المفاهيم كما هي معطاة .كما يهتم البنائيون بالقوى الفاعلة غير الدولة، مثل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية .فضلاً عن ذلك يركز أتباع البنائية على العوامل المعرفية والذاتية التي تنتج عن تفاعل هذه الوحدات في علاقاتها البينية.

٢ – يرى البنائيون بنية النسق الدولي على أنها بنية اجتماعية تتضمن مجموعة من القيم والقواعد والقوانين . هذه البنية تؤثر في الهوية والمصلحة للفاعلين.

٣ – البنائية كما يستدل من اسمها، تنظر إلى النسق الدولي بأنه عملية دائمة مستمرة من البناء الحاصل من التفاعل بين الفاعلين والبناء نفسه .فبالنسبة إلى البنائيين العالم دوماً هو قضية متجددة ليس شيئاً تم وانتهى وعلينا قبوله كما هو .وهذا – بالطبع –موقف مختلف عن موقف الواقعيين والليبراليين وحتى الراديكاليين بنظرتهم إلى البناء.

٤ – قدم أتباع النظرية البنائية إسهامات جادة في الحوار والجدل الابستمولوجي والانطولوجي في العلاقات الدولية، إذ يرفض البنائيون الافتراضات الوضعية بوجود قوانين وشبه قوانين تحكم الظاهرة الاجتماعية والسياسية بعيدة عن إرادة الفاعل وقدرته في التأثير في محيطه .كما ترفض البنائية افتراضات الوضعية بإمكانية الموضوعية، أي فصل الذات عن الموضوع [٥].

[٤] -تيم دان وآخرون ، **نظريات العلاقات الدولية : التخصص والتنوع** ،دار ديما الخضرا ، ط 2 ، لبنان : المركز العربى للابحاث ود راسات السياسات، 2016 ، ص ٤٣٣ .

[٥] - سليم قسوم ، **الاتجاهات الجديدة في الد ا رسات الأمنية: د راسة في تطور الامن عبر منظارات العلاقات الدولية** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العل وم السياسية ، جامعة الجزائر 2010 .، ص 127 .

فالبنائية هي نظرية هيكلية للنظام الدولي تعتمد على مايلي:

١ – إن الدول هي فواعل أساسية للتحليل في نظرية السياسية الدولية.

٢ – إن الهياكل في نظام الدول مثالية وجماعية مشتركة أكثر من كونها مادية.

٣ – مصالح وهويات الدول يتم صنعها وبناؤها بواسطة هذه الهياكل الإجتماعية ، أكثر من كونها مسلمات خارجية المنشأ أتت إلى النظام بواسطة الطبيعة الإنسانية .

٤ – تحدد هياكل المجتمعات البشرية بالأساس من خلال الأفكار المشتركة وليس من خلال القوى المادية (العقلانيون) .

٥ – تشكل مصالح وهويات الفواعل من قبل هذه الأفكار ولا تمنح من الخارج ، حيث تشكله البنى الإجتماعية .

فالبنائية عملت على تحليل تأثير الكلمات وتحليل المبادئ والقواعد والتطبيقات العملية لها، والّدور الإنساني في وضع التركيبات الإجتماعية ، وتظل المبادئ والقواعد الحاكمة هي مفتاح الفهم والتحليل ، كما أن هناك أنظمة سياسية وايدلوجيات وديانات وآراء مختلفة عبر أنحاء العالم فإنه يمكن تحليلها وفقا لنوعيات الخطابات التي تدعمها [٦] .

المطلب الثالث :أهم المفاهيم في النظرية البنائية :

إن لكل نظرية من النظريات أدوات تحليل ومفاهيم تستند إليها في رؤيتها وفهمها لظاهرة معينة فالواقعية على سبيل المثال لديها مفاهيم مثل الأمن القومي، والقوة، والمصلحة وغيرها، في حين تعتمد النظرية الليبرالية على مفاهيم مثل التعاون الدولي، والتكامل، والاعتمادية المتبادلة، وفي رؤيتها للعلاقات الدولية توظف النظرية البنائية بعض المفاهيم المشتركة مع النظريات الأخرى وإن اختلفت رؤيتها في معنى هذه المفاهيم ودورها.

أولاً :مفهوم الدولة والقوة لدى البنائيين:

الدولة عند البنائيين هي بناء اجتماعي ووحدة سياسية تمثل الفاعل الأساسي ولكن ليس الوحيد في العلاقات الدولية ، بل هناك العديد من الطبقات والجماعات و مراكز القوى الكثيرة . وبالتالي الدول لها هوية ومصلحة تبحث عن الأمن، لها وظيفتين وهما المحافظة على النسق الداخلي وتأمين الدفاع الخارجي ، كما لها خمسة خصائص تتمثل في النسق القانوني المؤسساتي ، منظمة تزعم احتكار استخدام المشروع للعنف المنظم ، منظمة ذات سيادة ، ذات إقليم ومجتمع. فالدول هي العناصر الفاعلة الرئيسة الموجودة في بيئة المساعدة الذاتية والتي تكون فيها المعضلة الأمنية الضرورية ومنه أن الدول تتصرف بشكل عقلاني من إدراكها للمصلحة

---

[6] - Paul R. Viotti, International Relations Theory, 5th ed, London, Pearson, 2012, p.278 .

الوطنية ، كما نجدها مهتمة أيضا بالقواعد والمعايير، ومنه فالتعايش بين الصراع والتعاون ممكن بل هو قائم ضمن الوسط الإجتماعي ذاته .

فالمساعدة الذاتية التي يقرها" والتز "في حالة فوضوية النسق الدولي تجعل من الدول تتصرف بأنانية لحماية أمنها ، ولكن ليس دائما بل أحيانا ولا تتصرف كذلك ، فيجادل البنائيون على أن المفاهيم المنحدرة من الفوضى كالسيادة ، القوة ، المساعدة الذاتية ؛هي مؤسسات منشأة اجتماعيا وليست سمات أساسية لها ، لأن الفوضى هي ماتفهمه منها الدول أو ماتصنعه الدول ، فهي ناتجة عن الكيفية التي تدرك بها الدول هذه الفوضى وليست معطي مسبق كما يقرها والتز .

ومنه فالفوضى هي ناتجة عن ممارسة الفاعلين والذين يتحكمون في القواعد والمعايير حسب مصالحهم وهوياتهم ، مما يساهموا في تشكيل وإعادة إنتاج الفوضى أو تغييرها ، فالفوضى التي سادت خلال الحرب الباردة كانت بفعل تصور و إدراك الأطراف لها .

فالفوضى بنى اجتماعية وليست متأصلة في النسق الدولي كما يقّر بها الواقعيون الجدد ، بل هي منشأة اجتماعيا نتيجة الإدراك الجماعي أو الوعي الإنساني .

وبالتالي نجد الكسندر وينت يجادل أن الفوضى لها على الأقل ثلاث أنواع من الأبنية اعتمادا على نوع الأدوار المرتبطة بمسألة توظيف الأمن على أساس توظيف الفوضوية خدمة لمصالحها.

فعندما تنظر الدول إلى بعضها البعض نظرة عداوة فان البنية الدولية تكون مشكلة لفوضى هوبزية، أما إذا نظرت إلى بعضها البعض نظرة تنافس تكون مشكلة لفوضى لوكية ، ولما تنظر إلى بعضها البعض نظرة أصدقاء تكون مشكلة لفوضى كانطية ، وأن الفوضى الهوبزية المحددة للمصلحة القومية لم تعد موجودة في عالم مابعد الحرب الباردة بإستثناء بعض الحالات [٧].

وعليه فالبنائية تتفق إذا أن الدولة هي الوحدة الأساسية في بنية النسق الدولي ، لكن تنظر البنائية إلى النسق الدولي نظرة اجتماعية ، وأن وحداته الأساسية القائمة على أساس التفاعلات الاجتماعية والتي غالبا ما تؤدي إلى سلوكات غير مستقرة ، محصلة اجتماعية داخلية وهي نظرية سوسيولوجية مغايرة للرؤية المادية. كما أن البنائية تبحث عن إزالة التفريق الحاد بين البنية والوكالة، كما تفهم العلاقة بين الدول ذات السيادة " الوكلاء والفوضى العالمية .

وبالتالي "وينت "يرى أنه بالرغم من تركيزها على الدولة لكن هناك فواعل غير الدولة محلية أو عبر قومية وما قد يترتب عليه من توظيف على النطاق العالمي، ومنه أن تفسير الحرب والسلام لا يتوقف على سلوك الدول

[7] - Alexander Wendt , **Anarchy is what states makes of it : the social construction of power politics** ,« international organization» , vol 46 , N°02 , 1992 , pp 22 – 27 .

بل فواعل غير الدول تكون أكثر أهمية من الدول كبادئين بالتغيير، ولكن تغّير النسق في النهاية يحدث من خلال الدول .أي هؤلاء الفواعل لا يمكن اعتبارهم امتداد للدول بل فواعل ذات شخصية مستقلة.

ومنه أن البنائيون يرون أن فاعل رئيسي بين عدة فاعلين مثل سلوك الأفراد والحركات الإجتماعية ، والمنظمات المحلية ، الإقليمية ، الدولية ، منظمات المجتمع المدني ، وطبيعة التفاعل بين هؤلاء الفواعل وكيف ينظر كلاهما للآخر، وكيف تساهم في صياغة سلوكيات وأفعال الأطراف الأخرى ، ومن جانب آخر رصد التأثيرات النوعية والكمية للسياسات التي تتخّذها الدولة وتداعياتها على جميع الأوضاع سواء على الأفراد أو المجتمع ومؤسساته، وكيف تؤثر هذه السياسات في عملية تشكيل الأفكار المشتركة للأفراد ومنه في عملية تشكيل الهويات والمصالح للأطراف الفاعلين الموجودين داخل النسق الدولي اتجاه هذه الدول . فالبنائية لا تلغى دور الدولة تماما كفاعل مسيطر على الشؤون الأمنية، لكنها توسّع أجندة التحليل لقضايا الهوية والمعرفة والثقافة . فحتى أن "ادلير و بارنيت" كانت نظرتهما للأمن تربط بين المثالية التي تعترف بمصالح الدول، ولكنها تتطلع لإمكانية التطور واتفاق المؤسسات التي تساعد الدول في تخطي أسوأ الإحتمالات ومنه فالدولة عند البنائيين لا يتم معالجتها من منطق الطرح الواقعي كمعطى مسبق بل من خلال اعتبارها ظاهرة اجتماعية تتكون بفعل الضرورة التاريخية.

وعموما تطرح النظرية البنائية حسب الكسندر وينت ثلاث إقتراحات أنطولوجية أساسية هي كالتالي:

١ – التداخل بين البنية والفاعل .

٢ – دور الهويات وتأثيرها على سلوكات الوحدات ومصالحها .

٣ – أهمية الأفكار إلى جانب القوة المادية في تشكيل البنيات [8].

ثانياً :المصلحة الوطنية في النظرية البنائية:

مفهوم آخر في العلاقات الدولية يعد من أهم المفاهيم ومن أكثرها غموضاً هو مفهوم المصلحة الوطنية، إن مفهوم المصلحة الوطنية يعد من المفاهيم المركزية للواقعية إذ ينظر إليه على أنه شيء تملكه الدول ويبنى على مر الزمن ويرتكز على بعض الأسس أهمها موقع الدولة الجغرافي، والموارد التي تحتويها الدولة، وعدد السكان، والأهداف الاستراتيجية للدولة، وعوامل أخرى ، بالنسبة إلى البنائية فالمصلحة الوطنية ليست شيئاً محدداً بشكل موضوعي، بل هي مشروع دائم التكوين ويختلف مع اختلاف الزمن والعلاقات الاجتماعية للفاعل ، والبنائيون مهتمون اهتماماً كبيراً بالعلاقة بين المصلحة والهوية وكيف تحدد الأفكار المصلحة وبشكل مبسط فإن أتباع البنائية يعتقدون أن الهوية والأفكار والمصلحة مفاهيم لا يمكن الحديث عن إحداها دون الأخرى.

---

8 - Martin Griffiths, International Relations for 21 century, London, Routledge, 2012, P 67 - 77 .

ثالثاً :أهمية الهوية في النظرية البنائية:

يعد مفهوم الهوية احد المفاهيم الأساسية في فكر البنائيين الإجتماعيين، يعرف صفي الدين خربوش الهوية بأنها:

"**الولاء الأسمى للفرد الذي يسمى على ما عداه من صور اخرى للإنتماء، قد تكون مصدرًا لولاء آخر. وعادة ما تتعدد صور الإنتماء الممكنة التي يشعر بها المرء برابطة نحوها، حيث يمثل كل من الدين، والطائفة، والقبيلة، والدولة، أو العشيرة والعرق أسسًا لصور متنوعة من الإنتماءات التي قد تكون مصادر للولاء.**"[٩]

ما يهمنا من هذا التعريف بعدان الأول: هو البعد **القيمي**، فالهوية كالمثال أي انها تحتل الصدارة بين صور من الولائات، والتي على اساسها تتقيد بها الوحدة- فردًا في المجتمع البشري، او دولةً في مجتمع الدول- على المستوى السلوكي.

البعد الثاني: هو البعد **الإجتماعي**، فالإنتماء الذي هو اساس الولاء قد نشأ عن تواجد الوحدة Agent في نظام إجتماعي له افكاره و هيكله الإجتماعيين، فالدين نظام إجتماعي له فكر عن الأنا والآخرين وما هو ***مشترك*** بيننا وعن **توقعات** كل منا تجاه الآخر، وعليه فإن هذه الصور المحتملة للهوية، هي ايضًا مجموعة من التفضيلات والإختيارات الفكرية- المشتركة بين اعضاء المجتمع- المتاحة التي يتم إنتقاء احداها لتحتل الصدارة.

إن الهوية وفقًا للبنائية هي المشكل للمصالح والمسير لها، وفي نفس الوقت، إن تراكم الأفعال التي تحركها المصالح تُنشِأ الهويةَ- كما ينشأ العرف عن تكرار الفعل- نتيجة تكرار نفس السلوك، وبالتالي فالهوية والمصلحة يشكل ويؤثر كل منهما في الآّخر Two-way direction بشكل عام.

إن إتحاد **الهوية** والتي هي في صورتها المجردة مجموعة من الأفكار كما ذكرت في الفقرة السابقة **والمصلحة المادية** يشكلان هذا ***الهيكل الوحدوي*** الذي تكلمنا عنه في الجزء السابق- الوكيل أو الوحدة والهيكل- الذي هو مزيج من **المحددات المادية والمعنوية.**

إن هذا الهيكل- على مستوى الوحدة أو الدولة في العلاقات الدولية- الذي يتكون من الهوية والمصلحة ليس مجرد شكل سلبي مصمت؛ اذ انه يتأثر بالأفكار والهويات المجردة والمصالح المادية الجديدة، فهو يحدث نفسه تلقائيًا وفق المعطيات الجديدة.

فعلى سبيل المثال، ادركت الدول انها تعيش في نظام فوضي، وبالتالي تولدت فكرة الإعتماد على الذات وهي فكرة مجردة تنساب هذه الفكرة إلى الهيكل الخاص بالوحدة- في هذه الحالة الدولة- وتتفاعل مع

---

[9] محمد صفي الدين خربوش، " التحدي الإسلامي للهوية الوطنية.. وإحباط التغيير العربي"، *مجلة السياسة الدولية*، العدد ١٩٨، اكتوبر ٢٠١٤، ص ٥٦.

افكاره وتصوراته حول العالم، وعليه فإننا امام احتمالين، اما ان يقوم الهيكل بتعديل نفسه للتكيف مع الفكرة الجديدة ويتشكل بالتالي هيكل جديد– هوية جديدة– ينجم عنه مصالح مادية جديدة تنعكس في الأفعال والسلوكيات الصادرة من الدولة، او الإحتمال الثاني، وهو أن يستمر الهيكل القديم بهويته وافكاره القديمة ومصالحه القديمة ويهمل الفكرة الجديدة، على سبيل المثال، تحدث جون ميرشايمر عن وجود إنشقاق داخل حلف الناتو خوفًا من ان تتخلى الولايات المتحدة عن اعضائه، وبالتالي بدء كل عضو يفكر بجدية في الإعتماد على ذاته من أجل الحفاظ على البقاء في النظام الفوضوي– الواقعية الهجومية– ، اذًا دولة (أ) في حلف الناتو ادركت فكرة الفوضى وغلبت فكرة الفوضى على فكرة الإعتماد على الولايات المتحدة، وبالتالي نشأت هوية جديدة لدى الدولة (أ) تتمثل في قيمة الإعتماد على الذات وتنعكس مصالحها المادية على اعلاء مصلحة الدولة على مصلحة الحلف، وانعكس **هذا الهيكل الوحدوي الذي هو محصلة تفاعل الفكرة أو الهوية مع المصلحة في صورة سلوك صادر عن الوحدة أو الوكيل** وهو مثلاً زيادة النفقات المخصصة والموجهة للدولة وتقليل المساهمة في نفقات الحلف. وبالتالي إنعكس الإدراك الجديد على الهيكل فأعاد تشكيله واصدر عنه فعل يتماشى مع هذا الإدراك الجديد.

مثال على الإحتمال الثاني، وهو اليابان وألمانيا. كلتا الدولتين ادركتا حقيقة النظام الفوضوي كفكرة مجردة، وبالتالي الإعتماد على الذات الذي ينعكس في السلوك المادي، لكنهما حينما استوعبتا وادركتا الفكرة الجديدة، فضلتا البقاء والإستمرار في نهج الهوية والمصلحة الأصلية أو الهيكل الأصلي، فظلت الهوية كما هي وهي الإعتماد على الولايات المتحدة وعدم الإعتماد على الذات، وتمثلت المصلحة المادية في تدعيم العلاقات مع الولايات المتحدة، وانعكس هذا في سلوك الدولة بتشريعات تقنن وتعضد تواجد القوات الأمريكية على اراض الدولتين.

قد يحدث خلط هنا بين مستويات الهياكل، فالمثال السابق أنا اتحدث عن هيكل الدولة أو الوحدة والذي يتكون من هوية ومصلحة الدولة وسلوكها والذي يحدد سلوكها، وهذا مختلف عن الهيكل **الجمعي** للنظام الدولي الذي وفقًا للنظرية البنائية عكس الواقعية لا تراه موحدًا وثابتًا. فالواقعية ترى أن هويات الدول وإدراكاتها واحدٌ وهي فكرة الحفاظ على البقاء، ومصلحتها المادية منعكسة في مفاهيم كتوازن القوة، الإعتماد على الذات، والمصلحة الوطنية بشكل مادي يخلو من اضفاء المدركات والمعاني لتلك المفاهيم، وبالتالي الواقعية تتحدث عن هوية واحدة ومصلحة واحدة وسلوك ناجم عنهما وهو واحد ايضًا لجميع الدول **وبالتالي لا تفرقة لديها بين الهيكل الجمعي والوحدوي، فكلاهما سيان.** أما البنائية ترفض هذا التعميم، فمن خلال العودة إلى المقدمة المناهجية، فإن البنائية الإجتماعية تؤمن بالتعددية، تعددية كل دولة في افكارها وهويتها ومصلحتها الخاصة وبالتالي، لايوجد هيكل موحد وعام لجميع الدول. فعلى عكس سلطة الدولة، التي توحد افكار مواطنيها وهوياتهم

من خلال سلطة إنتخابية في اغلب الأحيان، لاتوجد حكومة عالمية يتم من خلالها توحيد مدركات وهويات جميع الدول تحت مظلة واحدة، **وبالتالي فإن للبنائية هيكلين، هيكل وحدوي Micro، وهيكل جمعي ترتيبي يشكله إتحاد جميع الهياكل الوحدوية أي جميع هويات الدول ومصالحهم المختلفة ويجعله يأخذ شكلاً معينًا**[10].

على سبيل المثال ، الهيكل الفردي أو الوحدوي لألمانيا الإتحادية الآن يختلف عن الهيكل الوحدوي لألمانيا النازية؛ السبب في هذا أن هوية ألمانيا الإتحادية الليبرالية وافكارها الديموقراطية، مختلفة عن هوية ألمانيا النازية وافكارها الفاشية، وبالتالي مصالحهما المادية مختلفة. ما انعكاس هذا على الهيكل الجمعي التراتبي؟ الآن ألمانيا الإتحادية لا تشكل وحدة ذات هوية عدائية تؤثر على الهيكل الجمعي من خلال عدم سعيها إلى الهيمنة الإقليمية مختلف عن الثلاثينات حين سعت ألمانيا النازية إلى الهيمنة الإقليمية من خلال هوية عدوانية فاشية دفعت الآخرين إلى إتخاذ مجموعة من التوازنات والتحالفات المختلفة عن الآن التي شكلت نموذج وترتيب للنظام مختلف عما هو الآن. **هذا المثال يوضح كيف أن إختلاف الهيكل الوحدوي دفع بتشكيل ترتيب مختلف للوحدات (الهيكل الجمعي).**

الهوية عند الكسندر وينت

يعد الكسندر وينت من ابرز الكتاب الذين كتبوا عن البنائية الإجتماعية، وعن الهوية. يقسم وينت الهوية إلى اربع اشكال أو انواع:

أ- **الهوية الذاتية،** وهي تلك الهوية المتميزة للفاعل او Agent، وهي الهوية التي تميزه عن غيره، فالأشياء الموجودة في الكون جميعها مختلفة حتى وإن كانت هناك نسبة كبيرة من التشابه في بعض الصفات، إلا أن هنالك قدر ولو يسير يُميَز بها الأشياء عن بعضها البعض، فهي نابعة من الذات، وهذه الهوية هي هوية واعية بجانب وجودها المادي الملموس، فالإنسان (الأنا)هو مكون من جسد بيولوجي، ولكنه له وعي **فكري** متميز – **نتيجة خصوصية تجاربه وخبراته**- عن غيره من البشر(الآخر).

ب- **هوية النوع،** تشير إلى الإشتراك الإجتماعي في سمة أو خصيصة **فكرية** مع آخرين، مثل الدين واللغة والتاريخ المشترك. فالدول الرأسمالية تشترك في فكر معين عن تصور لرأس المال وعملية التوزيع الإقتصادي وبالتالي هذا الفكر يشترك فيه مجموعة من الكائنات ذات الوعي الإجتماعي. فأنا مثلاً من طائفة البشر، اتحدث العربية فهذه هوية نوع اي نتشارك نفس الفكرة في التعبير عما يدور بأذهاننا، وبالتالي فأنا لي **عدة هويات نوعية وليست واحدة عكس الهوية الذاتية.**

---

[10] حسن الحاج علي أحمد، العالم الممنوع: دراسة في البناء الإجتماعي للسياسة العالمية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٢-١٧٣.

ج- **هوية الدور**، وتشير إلى عدم إعتمادها على خصائص او صفات لكن وظيفة للوحدة يمارسها ويدركها الآخرين ويعرفوه ويدركوه من خلالها. فهوية المعلم، هي فكرة إدراكية عن شخص يقوم بدور او وظيفة معينة هي التدريس مثلاً، هو يعرف نفسه بها، ويدركه الآخرين من خلالها.

د-**الهوية الجماعية**، هي تلك الهوية التي **يذوب** فيها **الأنا والآخر**، هي هوية جامعة للهويات النوعية والذاتية في هوية واحدة، فهوية المصريين مثلاً هي هو تقوم على جمع هويتي الذاتية مع ١٠٠ مليون هوية ذاتية مختلفة يشكلون مواطني هذه الدولة، وهي جمع الهويات النوعية المختلفة أي الهوية الدينية - المسلمون والمسيحيون مثلاً- الهوية على اساس اللغة- الناطقين بالعربية والنوبية مثلاً، والهوية على اساس الحزب - الإشتراكي والليبرالي مثلاً- كما هي جمع لهويات الدور المختلفة، هي جمع لهوية دور الرئيس والمعلم و القاضي والمزارع والعامل..الخ. وبالتالي الهوية الجماعية هي تذوب فيها جميع الهويات في إناء واحد.

يرى الواقعيون أن النظام الدولي هو نظام **يستحيل** أن تتحقق فيه **الهوية الجماعية** التي تتحد فيه جميع الدول على نفس الأفكار ونفس المصالح، ويركزون على الهوية الذاتية المتمايزة أي أن كل دولة لها مصلحتها الذاتية الخاصة المختلفة عن كل دولة أخرى. يؤكد البنائيون الإجتماعيون أن الهوية الجماعية تتحقق في الدولة؛ لأن جميع الأفراد تنصهر جميع هوياتهم الذاتية لتخرج هوية جماعية واحدة[11]. والفرد له عدة هويات. فبالعودة إلى تعريف صفي الدين خربوش عن الهوية، فهناك عدة صور من الهويات او صور للإنتماء يختار بينها الفرد، فالبعض مثلاً يختار الهوية الدينية على الهوية الوطنية او القطرية. والمهم هنا أن نميز بين ثلاث نقاط أساسية :

1-العلاقة بين الهوية والمصلحة والقاعدة.

2-الهوية تحدد سلوك الفاعل، وهي بدورها تتحدد من خلال التفاعل بين الفاعل والبناء.

3-ليس من السهل تغيير الهوية إلا في حالات كبيرة جداً تستدعي بروز هوية جديدة على حساب هويات أخرى.[١٢]

رابعاً :الأمن والسلام لدى أتباع البنائية:

اهتم أتباع النظرية البنائية بدراسة الأمن والسلام، وقد تركزت دراسات البنائيين على ثلاثة محاور:

١ - أشار بعض البنائيين إلى ما يسمى بثقافة الأمن لدى بعض البلدان التي تحدد الرؤية والسياسات الأمنية التي تضعها هذه الدول فيما يتعلق بأمنها القومي .تأسيساً على كتابات البنائيين الأوائل عن الثقافة والقيم والهوية، يحاول أتباع النظرية البنائية دراسة الأثر التراكمي لتشكيل نوع من الثقافة ملامحها الأساسية" الأمن"،

---

11 حسن الحاج علي أحمد، العالم الممنوع: دراسة في البناء الإجتماعي للسياسة العالمية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٣-١٧٤.

١٢ - خالد المصرى ، النظرية البنائية فى العلاقات الدولية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد ٣٠ - العدد الثاني- ٢٠١٤ ، ص ص ٣٢٥ – ٣٢٧ .

أي إن ارتكازاتها الأساسية المنطقية هي تحقيق الأمن والسلام كأولوية للحكومة المركزية، وخاصة إذا كانت هذه الدول تعاني من العديد من الأزمات والتحديات وعدم الاستقرار؛ وهذا يقود إلى تداول مفاهيم وقيم تتعلق بالأمن وتصبح هذه المفاهيم و القيم جزءاً كبيراً من الإطار الاجتماعي" البناء "الذي يتفاعل معه الأفراد، وفي ظل ذلك التفاعل تصبح ثقافة الأمن هي العامل الأساسي في رسم السياسات للدول.

٢ – طور مجموعة من أساتذة العلاقات الدولية تحت عنوان" التجمعات الأمنية "أو الجماعات الأمنية مجموعة من الدراسات التي استمدت من دراسات كارل دويتش كثيراً من الأفكار والمبادئ .توجد التجمعات الأمنية عندما تشعر مجموعة من الدول بأنها مجموعة واحدة ولديها الإحساس بالانتماء إلى هذا التجمع، وتبدأ هذه الدول بتأسيس مؤسسات و هيئات للحفاظ على السلام والأمن داخل هذا التجمع، وقد ميز الباحثون بين عدة أنواع من التجمعات الأمنية أهمها التجمعات الكبيرة التي يعكسها نظام الأمن الجماعي على الصعيد الدولي، والنوع الآخر هو الأصغر أو التجمع الاقليمي الذي ينشأ عندما تجتمع مجموعة من الدول لتنشئ نظاماً مشتركاً للأمن، مع احتفاظ كل منها بسيادته واستقلاله .وقد تركزت أغلب الدراسات في هذا المجال في عدة أسئلة مثل :

أ – كيف تؤثر القيم والمؤسسات للمجتمعات الأمنية في السياسات الأمنية للدول؟

ب – وكيف تتغير التجمعات الأمنية ؟

٣ – المحور الثالث في إسهام البنائية في الدراسات الدولية المتعلقة بالأمن والسلام وتتمثل في مفهوم الأمن القومى ، انخراط مجموعة من البنائيين في الجدل المتعلق بمفهوم الأمن القومي فمن المعروف أن مفهوم الأمن القومي كان دوماً يركز على الجانب العسكري ولاسيما خلال الحرب الباردة الذي ارتبط ارتباطاً كبيراً بأدبيات النظرية الواقعية في العلاقات الدولية. إلا أن الاتجاهات الجديدة منذ الثمانينيات من القرن العشرين وبشكل خاص بعد الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي برزت مجموعة من الاتجاهات التي تدعو إلى توسيع هذا المفهوم أي مفهوم الأمن القومي ليشمل جوانب عديدة فضلاً ، وبرز في هذا الاتجاه كتابات بيري بوزان وريتشارد ألمان عن الجانب العسكري فضلاً عن تيار يسمى الدراسات النقدية في الأمن التي تضم مجموعة من الكتاب من أتباع النظرية النقدية أو ما يسمى بمدرسة فرانكفورت، وقد نُشِر العديد من الكتب في هذا الاتجاه الذي يدعو ليس فقط توسيع المفهوم، بل إلى تحويل الاهتمام لهذا المجال من الدراسات، وجعل الاهتمام يتركز على موضوعات أخرى مثل الديموقراطية، والبيئة، وحقوق الإنسان، والاقتصاد، والهجرة غير الشرعية والأمراض السارية مثل الأيدز وغيره.

وفي خضم هذا الجدل برز مفهوم الأمن الإنساني الذي يعبر عن أن جوهر الدراسات الأمنية يجب أن يكون الإنسان وليس المادة؛ وهذا ما يعرف بالأمن الإنساني إن المنطق الفكري الذي يبني عليه أتباع هذا التيار

الجديد رأيهم هو الآتي :ما الذي نحاول أن نحافظ على أمنه؟ بمعنى آخر ما موضوع الأمن؟ بالنسبة إلى أتباع هذا التيار موضوع الأمن هو الإنسان، وإذا كان الهدف هو أمن الإنسان فإن مصادر الخطر في هذا المجال متعددة(الاحتباس الحراري، والتمييز العنصري، وانتهاك حقوق الإنسان) هذه الموضوعات كلّها يجب أن تُؤلِّفُ جزءاً من اهتمام الدراسات الأمنية .وفي هذا الاتجاه يكتب أوليه ويفر أن الأمن يجب أن يشمل قطاعات أخرى مثل الأمن الاقتصادي والاجتماعي للإنسان .أما بالنسبة إلى أتباع البنائية فمفهوم الأمن معناه وقيمته تعتمد على ما تجعل منه الدول، (فبالنسبة إلى الأمن) الأمن كما تراه وتجعل منه الدول مفهوم يعتمد على عملية البناء الناتجة عن تفاعل الدول مع البناء الاجتماعي في النسق الدولي. فبعض الأحيان الدول تعتقد في مرحلة معينة أن الأمن القومي بمعناه التقليدي هو الأفضل في حين في وقت آخر أو مرحلة وظروف مختلفة مثل (التطور الاقتصادي، والحفاظ على البيئة، وبناء مؤسسات المجتمع المدني، ونشر الديموقراطية) تأتي على أولويات الأمن القومي .بمعنى آخر إن الأمن القومي ليس شيئاً معطى بل هو حصيلة العملية التفاعلية بين الوحدات والبناء ويعكس القيم والقواعد التي تضبط التفاعلات .مما سبق نجد أن النظرية البنائية ترفض افتراض الواقعية عن العلاقات الدولية أو مايسمى بالبليباردو كتصور للعلاقات بين الدول في النسق الدولي .لأنه أغفل العوامل الاجتماعية والثقافية وعلى رأسها مسألة الهوية في سلوك الفاعلين[13].

هذا يعني أن أتباع البنائية أرادوا وضع منهج أو تصور اجتماعي للعلاقات الدولية مقابل البناء المادي الحتمي الذي تقوم عليه النظريات الوضعية .هذا التصور يعكس العلاقة الجدلية بين الوحدات و التي تربط الطرفين . ومحور هذا التصور هو الأفكار بمسألة التغيير ولاسيما دور الأفكار في تشكيل الوعي الإنساني لما يدور حوله. وفي هذا الإطار تجدر الإشارة إلى أن البنائية كنظرية أو مدخل لدراسة العلاقات الدولية وفهمها قد ازدهرت ازدهاراً كبيراً في السنوات العشرين الماضية أي مرحلة ما بعد الحرب الباردة، إذ وجد فيها العديد من الأكاديميين النظرية الأكثر قدرة على تفسير العديد من الظواهر وفهمها في هذه المرحلة مثل الحروب الأهلية، وانفصال بعض الدول عن دول أخرى وحركات تطالب بالاستقلال وتحمل لواء هويات جديدة .كذلك هناك عودة للثقافة في العلاقات الدولية تعكس طبيعة المرحلة والقضايا التي شهدتها هذه المرحلة .

المطلب الرابع : أهم الإنتقادات التى تم توجهيها للنظرية البنائية :

على الرغم من الشهرة التي نالتها النظرية البنائية ، إلّا أنها بقيت تعاني من أربع إشكاليات رئيسية كانت أولها هو عدم اتفاق البنائيين حول طبيعة نظريتهم، حتى أن العديد منهم أشار إلى أن البنائية ليست نظرية بالمعنى التقليدي، بل إنها تميل لأن تكون إطار عمل تحليلي، ولكن **وينت** لم يقبل هذا الأمر بل أشار إلى أن مشروعه

[13] - Barry Buzan, The Evolution of International Security Studies, Cambridge University Press, New York, 2009, p. 16 – 30 .

يهدف إلى بناء نظرية اجتماعية في العلاقات الدولية، ولكن اقترابه من العقلانيين واستخدامه لما سماه منهجية «الواقعية العلمية» جعله على خلاف مع معظم البنائيين.

أما بالنسبة للقضية الثانية فكانت العلاقة مع العقلانيين ففي حين ينظر بعض البنائيين لنظريتهم بوصفها مكمّلة للافتراضات العقلانية لأنها تحلل كيفية تشكيل المصالح من خلال الهويات، يتحفظ البعض الآخر من أمثال ريوس سميت على هذه النظرة لأنهم يعتقدون أن نظريتهم البنائية ليست مكملة للنظريات العقلانية وحسب إنما شاملة لها، لأن البنائية تعمل على تحليل عقلانية العقلانيين.

وكانت القضية الثالثة هي المنهجية التي يتوجب عليهم اتباعها ففي حين نظر العديد من البنائيين إلى منهجية الفلسفة الوضعية بوصفها مقنعة منهجيًا (methodological conventionalism) عارض آخرون هذا واختاروا البقاء إلى جانب النظريات النقدية في اختيارهم للمنهجيات التفسيرية، لأنها برأيهم الأجدى في دراسة وتحليل السلوك البشري والاجتماعي. وبقاء هذا النزاع المنهجي مسيطرًا على رواد النظرية حتى يومنا هذا.

وأخيرًا فقد كانت القضية الرابعة حول العلاقة بين النظرية البنائية والنظرية النقدية ففي حين يرى البعض أن النظرية البنائية تمتلك جذورًا قوية في النظرية النقدية وبالتالي فهي أحد أعمدة المشروع النقدي، يرى فيها آخرون مجرد أداة تحليلية أو تفسيرية يمكن أن تستخدمها النظرية النقدية [١٤].

المبحث الثاني : دور الأفكار و الهويات في صياغة سلوكات الفواعل :

ترى البنائية أن العلاقات الدولية عبارة عن مجتمع دوليGlobal Society ، لتتفق بذلك مع هندلي بول Hendley bull الذي يرى – هو الآخر– أن العلاقات الدولية عبارة عن مجتمع فوضوي، غير أن البنائية ترى – عكس هندلي بول – أن الفواعل ليست فقط الدول بل كذلك المنظمات الدولية، و التي لا يمكن اعتبارها مجرد امتداد لسياسة الدول بل فواعل ذات شخصية مستقلة عن أعضائه، بالإضافة إلى الفواعل العبر وطنية

---

[١٤] - النظرية البنائية.. أهم المناظرات في العلاقات الدولية ، **موقع ساسة بوست** ، متاح على الرابط : https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:aMlg5UqHTKgJ:https://www.sasapost.com/opinion/constructivism/+&cd=1&hl=ar&ct=clnk&gl=eg accessed in (29 – 4 – 2019) .

و الحركات الاجتماعية المختلفة من بينها الحركات العرقية و الوطنية. كما أن المجتمع الدولي –حسب البنائية– لا يمثل حاصل جمع هذه الفواعل بل هو كائن آخر يؤثر و يتأثر بأجزائه لتتفق في هذا الإطار مع الواقعية البنيوية حول الطبيعة الفوضية للنسق الدولي .

عموما النظرية البنائية حسب Alexandr Wendt تطرح ثلاث اقتراحات أنطولوجية أساسية كالتالي:

١ – أهمية الأفكار إلى جانب القوة المادية في تشكيل البنيات.

٢ – دور الهويات و تأثيرها على سلوكات الوحدات و مصالحها.

٣ – التداخل بين البنية Structure و الفاعل.Agent [١٥] .

المطلب الأول : أهمية الأفكار إلى جانب القوة المادية في تشكيل البنيات:

يبرز في هذه النقطة الاختلاف في النظرة الأنطولوجية للبنائية مقارنة بالواقعية من حيث تصورها لمفاهيم البنية و المصالح أو السلوك، فعكس العقلانيين (الواقعيين، التعددين و الشموليين)، فإن البنائيون يعتقدون أن الواقع هو ذو طبيعة تذاتانية و موجود نتيجة الاتصال الاجتماعي الذي يسمح بتقاسم بعض المعتقدات و القيم. أي أن الواقع المادي و الاجتماعي موجود كنتيجة للمعنى و الوظائف التي يعطيها له الفاعلون. فالإدراك أو الفهم الجماعي و المعايير تمنح الأشياء المادية معنا يساعد على تكوين الواقع .

مفهوم البنية لدى البنائيين :

تعتبر مفهوم متميز فعكس الواقعية البنيوية التي ترى أن البنية تتحدد وفق بيئة مادية جامدة ضمنها يتكون و يتخذ الفعل مكانا، وهذا ما يعطي مفهوما تموضعيا Positional للبنية، فإن البنائية الاجتماعية حسب Alexandr Wendt تقدم نموذجا تحوليا Transformational ينظر إلى البنية كأفكار ، خطابات و كمصادر مادية، و خاصة كممارسات العناصر المكونة لها وتحولاتهم المحتملة ، لذا فقد تجاوز البنائيون بهذا التصور كون البنية هي التي تفرض على الفواعل سلوكهم وفق قانون و مبدأ الحتمية حيث ينظر إليها حسب الواقعيين من منظور بيئي احتوائي يتبلور سلوك الفاعلين كرد فعل عليها يذهب البنائيون إلى اعتبارها محال عمل يملك في ظله الفاعلون حرية اتخاذ القرار وفق تصوراتهم المبنية على أساس معتقداهم و قيمهم الاجتماعية و هنا يمكن أن تتبلور تذاتانية الواقع لديهم.

لذا فالبنائية في هذا الجانب لم تقضي بصفة جذرية– حال المقاربات الراديكالية– على الطرح الواقعي كون البنيات ذات تكوين مادي جامد بل حاولت توسيع مفهوم البنية ليشمل بالاضافة إلى المكونات المادية (القوة العسكرية الجغرافية السكانية) مكونات ذات طبيعة معنوية من خطابات وأفكار، وعليه، فالبنية حسب النظرة البنائية الاجتماعية، تتضمن العناصر التالية:

١٥- حمايدي عز الدين، **دور التدخل الخارجي في النزاعات العرقية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة قسنطينة ،دورة٢٠٠٥، ص ٣٤ .

١ – مجموعة القواعد، المعارف، الطموحات /الآمال ذات الطبيعة التذاتانية (أي تعبر عن وضعية مشتركة من قبل مجموعة الفاعلين) وهي ضرورية لتفاعلاتهم.

٢ – المصادر المادية والتي تحضى بمكانة ثانوية، و لا تتخذ معنى أو لا تبرز قيمتها الفعلية، إلا في سياق اجتماعي تذاتاني.

٣ – ممارسات (و أفعال) الفاعلين بناء على العنصرين السابقين.

وعلى مستوى التحليل وفق المعطيات من الواقع العملي لتفاعلات الوحدات والفواعل داخل النسق الدولي، حاولت البنائية تقدم تفسيرات وتحاليل مقبولة تنبثق من خلالها دور الأفكار و أهميتها في تحديد طبيعة الواقع و صياغته، والتأثير على ممارسات الفاعلين فيه : التغير السلمي داخل الإتحاد السوفيتي بفعل تغير الأفكار و قيم النخب الحاكمة ، لذا يرى البنائيين أن الحرب الباردة هي تذاتانية أكثر منها مادية [١٦] ، مثلا: القدرة النووية لكل من (الولايات المتحدة الأمريكية الاتحاد السوفيتي تطرح بشكل مختلف بالنسبة لأوروبا الغربية) : (حسب إدراكها و أفكارها) ، كذلك التحول السلمي للاتحاد السوفيتي بفعل اعتناق الأفكار الجديدة "New Thinking " الذي حول الغرب من عدو يجب القضاء عليه إلى طرف قابل للتعايش وهذا بفعل الأفكار و القيم التي تبنتها النخبة الحاكمة آنذاك مع غورباتشوزف وسياسته الانفتاحية على الغرب والنموذج الرأسمالي الذي تبلورت معالمه في البيروسترويكا الجديدة و إعادة صياغة السياسات العام داخل الاتحاد السوفييتي.

و تعتبر قضية البنية الفوضوية للنظام الدولي أيضا من أهم نقاط الاختلاف بين التحليل البنائي و الواقعي و تصورهم للتفاعلات الدولية داخل الفوضى، فبالرغم من أن كليهما يتفقان على الطبيعة الفوضوية للنظام غير أن الفوضى لا تحتل نفس القيمة التحليلية بنفس الشكل لكل منهما، ففوضوية النسق الدولي ليست هي سبب كل شيء كما يعتقد الواقعيون. فالبنية الاجتماعية و إدراكها الجماعي هي فقط القادرة على إدراك أو تأويل نتائج الفوضى أو آثار فوضى النظام. [١٧] و من حيث الظاهر نجد أن منطق الفوضوية حاسم:

فالدول هي العناصر الفاعلة الرئيسية الموجودة في بيئة المساعدة الذاتية والتي تكون فيها المعضلة الأمنية ملحة. و يفترض أن الدول تتصرف بشكل عقلاني من حيث إدراكها للمصلحة الوطنية، لكنها ليست غير مهتمة كلياً بالقواعد والمعايير. لذا فإن التعايش بين الصراع والتعاون ممكن بل هو قائم ضمن الوسط الاجتماعي ذاته. ويجادل المنشقون قريبو العهد عن هذا الخطاب (ويشار إليهم في بعض الأحيان بصفتهم "تأمليين") بأنه لا يوجد "منطق" متأصل للفوضوية. فالمفاهيم التي تبدو منحدرة منها – المساعدة الذاتية، سياسة القوة، السيادة

---

[١٦] - عمار حجار.، **السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط**، مذكرة لنيل شهادة الماجسيير في العلاقات الدولية، جامعة باتنة، دورة جوان ٢٠٠٢. ص ٤٠ – ٤٣ .

[١٧]- المرجع السابق ، ص ٤٥ .

– هي في واقع الأمر مؤسسات منشأة اجتماعياً وليست سمات أساسية للفوضوية. فالفوضوية هي، في واقع الأمر، "ما تفهمه منها الدول .(Wendt, 1992) "وبهذه الطريقة بدأ التفكير الجديد في مجال العلاقات الدولية يشكّك بالوضع الابسيمولوجي (المعرفي) والاونتولوجي (الوجودي) للنظرية التقليدية ويجادل بأن افتراض الفوضوية ينطوي على قصر نظر ولا تاريخي . وهو بشكل خاص يعطي امتيازاً للدولة لا للناس أو الأفراد ومن خلال الإصرار على التمييزات الثنائية للفوضوية (عام/ خاص، داخلي/ خارجي، الذات/ الآخر) فإنه يشوه الحقيقة من خلال التهميش والاستبعاد والإسكات. فهو يغفل من منظوره قطاعات كبيرة من الحياة الاجتماعية التي يجب أن تلقى الاهتمام من الذين يدرسون العلاقات الدولية. و الخلاصة، إن النزعة للنظر إلى الفوضوية بوصفها الوضع الأساسي للعلاقات الدولية يقوض غموضها المتأصل ويبالغ في تقدير قدراتها التفسيرية و يعتبر البنائيون أن الفوضى هي أقرب من أن تكون مزيجا مهيكلا ناتجا عن ممارسة الفاعلين أنفسهم والذين يوجهون و يتحكمون (حسب مصالحهم و هوياتهم) في القواعد والمصادر المتاحة من قبل بنية معينة، ويساهمون بهذا في تشكيل و إنتاج هذه الفوضوية و لكن كذلك المساهمة في تحويلها أو تغييرها.

وعليه فالعالم هو نتاج مانفعله نحن فلا وجود للحتمية – كون الدول و الفوضى هي معطى مسبق يتشكل بمعزل عن الفواعل بداخله و يفرض عليها– بل المسؤولية، فالترتيب و التوزيع المادي للعالم يشكل بفعل الأفكار والمعتقدات، فالفوضى إذا هي نتاج ما تصنعه الدول و ليست قانون مسبق فحسب A.Wendt :Anarchy is what state make it ، فالنسق الدولي السائد خلال الحرب الباردة ميزته الفوضوية بفعل تصور و إدراك الأطراف لها (تذاتانية) و بمجرد تحول هذا التصور بفعل أفكار جديدة زالت بنية الفوضى داخل النسق –كما أسلفنا الذكر– ، لذا يؤكد البنائيون على أنه حتى في ظل فوضى النسق فإننا نحن الذين نتبع قواعدنا و منظومتنا و نحن الذين نغير في ممارسات من سبقنا أو نتبع خطابهم [18] و خلاصة القول: الفوضى هي بنى اجتماعية و ليست طبيعة للنظام الدولي.

المطلب الثانى : دور الهويات و تأثيرها على سلوكات الوحدات و مصالحها:

اقتحمت الحداثة والنظريات النقدية مجال العلاقات الدولية مثل الحمى. والآن، يبدو أنه جاء دور الحركة البنائية حيث يتحدث الجميع عن المعايير، والهوية، والعوامل المثالية .وكما ذكر" جيفرى شيكل "، فإن معارك الحركة البنائية مع النظريات السائدة ليست معرفية و لكنها وجودية . يرى A.Wendt أن الهوية هي أساس و قاعدة المصالح ، يرى البنائيون :أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية (تاريخية) كما يولون

[18] - Charlotte Epstein **, Constructivism or the eternal return of universals in International Relations. Why returning to language is vital to prolonging the owl's flight** , the link available on : https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1354066113494669 accessed in (3 – 4 – 2019) .

أهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع، لأن الخطاب يعكس ويًشكلً في الوقت ذاته المعتقدات والمصالح، ويؤسس أيضا لسلوكيات تحظى بالقبول [١٩].

و يصبح السؤال المحوري هنا هو كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحها .هذا و ترفض البنائية الفصل بين البيئة الداخلية و الدولية في تحليل سلوك الفواعل السياسية، و يظهر ذلك جليا في رفضها المفهوم الكلاسيكي للمصلحة interest فالمصلحة لا تنبع فقط من طبيعة المجتمع الدولي بل ومن طبيعة البناء القيمي و الاجتماعي للوحدات السياسية ، فالمصلحة لم تعد –حسب البنائيين– تتحد خارج السياق الاجتماعي للفواعل و بمعزل ضمن النسق الدولي أي باعتبارها معطى مسبق تمليه بنية النسق الدولي الفوضوي. و يشير البنائيون أن الهوية لا تتحدد فقط بناءا على دور البنية ذات البعد المادي حسب اعتقاد الواقعيين بل هي نتاج تفاعلات مؤسسات ، معايير و ثقافات، و بالتالي فإن المسار Process و ليس البنية هو الذي يحدد الكيفية التي تتفاعل بها الدول [٢٠] .

فالهويات و المعايير و الثقافة عناصر تلعب دور مهم في السياسة العالمية ، فقد شهدت العشرية الأخيرة من القرن العشرين تزايد الاهتمام بتصور الثقافة، وقد تزامن ذلك مع بروز الاتجاه البنائي الذي يركز على أهمية الأفكار والضوابط. فقد استعمل كل من "توماس بيرقر" و "بيتر كاتزنشتاين" المتغيرات الثقافية لتفسير نزوع ألمانيا واليابان بعيدا عن السياسات العسكرية التي تعتمد على الذات. كما قدمت "إليزابيث كير" تفسيرات ثقافية للعقائد العسكرية التي سادت بريطانيا وفرنسا، في فترة ما بين الحربين. أما "لين جونستون" فقد قامت بتقصي حالات الاستمرارية في السياسة الخارجية الصينية فيما تعتبره "واقعية ثقافية" متجذرة. في حين تعتبر التحذيرات الجريئة التي أطلقها "صامويل هنتنغتون" حول "صدام الحضارات" إحدى أعراض هذا الاتجاه التفكيري، حيث يستند طرحه على القول بأن الانتماءات الثقافية الواسعة أصبحت الآن تحل محل الولاءات القومية. لكن وبالرغم من أن هذه الأعمال وغيرها تقارب للثقافة في مفهومها الواسع، غير أنها أبعد من أن تقدم لنا فهما كاملا حول كيفية تفعيلها، والمدى الذي يمكن أن تأخذه آثارها، إلا أن المقاربات ثقافية–التوجه أصبحت جد شائعة في الخمس سنوات الأخيرة. يعتبر هذا الاتجاه وجها من أوجه الاهتمام الواسع بالقضايا الثقافية في الأوساط الأكاديمية (وضمن النقاش العام على حد سواء). كما أنه وفي جانب منه يعتبر ردة فعل على تصاعد حدة النزاعات الإثنية والوطنية والثقافية منذ انهيار الإتحاد السوفييتي تأثير البعد الثقافي على قيام و تزايد حدة النزاعات العرقية و الإثنية التي يعود أسبابها إلى الاختلافات في التركيبة الثقافية و الهوية للأطراف المتنازعة تفسير المقاربة الأولية للنزاعات العرقية تعتقد أن الخلاف العرقي هو في حد ذاته السبب الأولي للنزاع و أن

---

[١٩] - ستيفن وولت ،**العلاقات الدولية: عالم واحد، نظريات متعددة**،ترجمة زقاغ عادل و زيدان زياني ، موجود على الرابط :
http//www.geocities.com.adelzeggah/politis review ، accessed in (3 – 4 -2019) .

[٢٠] - عمار حجار.، **السياسة الأمنية الأوروبية تجاه جنوبها المتوسط**، مرجع سبق ذكره ،ص ٤٧.

الجماعات العرقية هي الفواعل الأساسية في هذه النزاعات، فهي تستقي سلوكها النزاعي من القيم العرقية (الهوية)، و تعبر عن وجودها بالخط الذي يفصلها عن الجماعات الأخرى و يزيد سلوكها النزاعي كلما زاد انتماؤها إلى الجماعة في هذا الإطار، يرى "هنتغتون "أن الثقافة هي المصدر الجديد للنزاعات على المستوى الدولي ويقول في هذا الصدد:« غالبا ما تحدث نزاعات جدية هي في الحقيقة نزاعات قديمة مع أطراف جدد هم في حقيقة الأمر أطراف قدامى، تحمل ألاما جديدة هي في حقيقة الأمر أعلام قديمة». يعني هذا أن التراكمات الحضارية الثقافية تكون خزان يغذي النزاعات بين الدول[٢١].

فقد أكّد "هنتغتون": " إن فرضيتي هي أن المصدر الأساسي للصراع في هذا العالم الجديد لن يكون ايديولوجيا في المقام الأول أو اقتصادياً في المقام الأول. فسوف تكون الانقسامات الكبيرة بين البشر والمصدر السائد للصراع ثقافية (الهوية). وستبقى الدول الوطنية أقوى العناصر الفاعلة في الشؤون العالمية، لكن الصراعات الرئيسية لسياسة العالمية سوف تحدث بين الأمم وجماعات من حضارات مختلفة. وسوف يكون صدام الحضارات خطوط معارك المستقبل "[٢٢] .

المطلب الثالث – التداخل بين البنية و الفاعل:

مصطلح يقترن بمشكلة مستوى التحليل ويشير إلى أفضل طريقة لتصور العلاقة بين الدولة والفاعلين والنسق الدولي وقد تم استيراد الطابع الذي ينطوي على الإشكال لهذه القضية من النظرية الاجتماعية وتم إدخالها في العلاقات الدولية من قبل الكسندر وينت Alexander Wendt 1987. وهو يدور حول حقيقتين بديهيتين: " (١) البشر ومنظماتهم هم فاعلون غائيون تساعد أعمالهم على إعادة إنتاج وتحويل المجتمع الذي يعيشون فيه (٢) يتكون المجتمع من علاقات اجتماعية تنظم التفاعلات بين هذه الأعمال الغائية".

و"المشكلة" هي كيف (١) يتصل العامل بالبنية (٢) والعكس بالعكس. إن خصائص العوامل والبنيات كلتيهما تمتان بصلة إلى أوصاف السلوك الاجتماعي، لكن السؤال المركزي، كما أشار سميث (Smith) وهوليس (Hollis)، هو كيف يتم الجمع بينهما في تفسير واحد للسلوك الدولي؟ ، هذا النقاش الفلسفي المنهجي يوجد بالدرجة الأولى في نقد الواقعية الجديدة، ولا سيما في كتاب كينت والتز (K. N. Waltz) المعنون "نظرية السياسة الدولية (Theory of International Politics) " في هذا العمل يقول والتز إن "بنية" النسق الدولي هي التي تقيد احتمال التعاون بين الدول والتي بالتالي تولّد معضلة الأمن وسباقات التسلح والحرب ولهذا السبب، فإن الدراسات "الاختزالية" لـ "العوامل" (أي فرادى رجال الدولة، أو صفة الدول) لا يمكن أن تكون مرضية ولا بد أن تكون ثانوية بالنسبة لنظريات النسق الدولي (وحيد القطب أو ثنائي الأقطاب أو متعدد

---

٢١ - ستيفن وولت ،العلاقات الدولية: عالم واحد، نظريات متعددة،**مرجع سبق ذكره** .

٢٢- النظرية البنائية فى العلاقات الدولية ، **الموسوعة الجزائرية** ، موجود على الرابط :

https://www.politics-dz.com/community/threads/alnzri-albna-i-fi-xhql-alylaqat-alduli.10518/ accessed in (5 – 4-2019) .

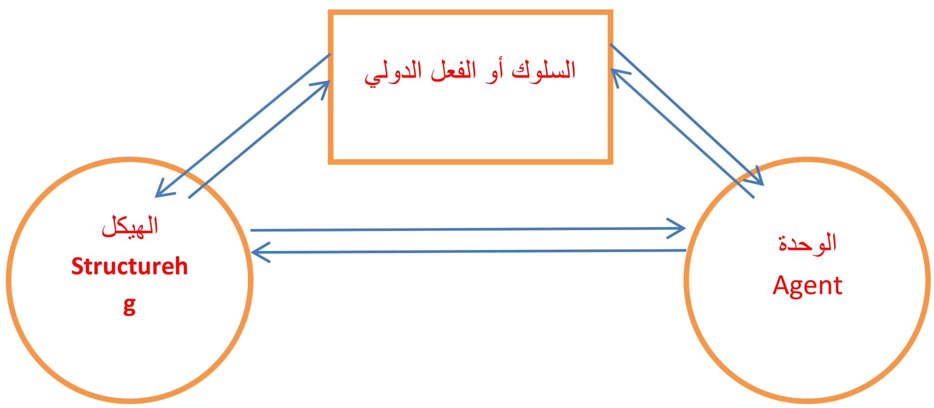
الأقطاب) حيث إن هذه البنية هي التي تؤثر في سلوك الدولة، وقد أصبحت الآن قضية كيفية تصور العامل والبنية وكيفية إدراك علاقتهم من أجل وضع "نظرية كاملة" للسياسة العالمية، هذه القضية هي الآن في قلب النقاش بين المُنظِّرين الدوليين التقليديين والنقديين [٢٣].

على سبيل المثال، عند إندلاع الحرب العالمية الثانية، قامت ألمانيا النازية بإحتلال فرنسا في عام ١٩٤٠، وقامت بالهجوم على الإتحاد السوفيتي في عملية بارباروسا في العام التالي، وفي اثناء ذلك قامت بمهاجمة بريطانيا بحريا. هذا موقف تاريخي. قام ونستون شرشل بالتحالف مع ستالين لتشكيل نوع من توازن القوة ضد ألمانيا النازية الصاعدة والطامحة للهيمنة القارية، هذا التحالف قوبل بإستهجان شديد داخل الأوساط الثقافية والنخبوية البريطانية؛ لأنه تحالف مع الشيوعية ومع الدموية الستالينية، إلا أن شرشل رد بأنه مستعد للتحالف مع الشيطان في الجحيم إذا لزم الأمر ذلك. كيف يمكن أن نحلل هذا الموقف التاريخي وفق ما سبق، هناك وحدات هي دول عدائية في نظام فوضوي، هيكل هذا النظام فرض نوعًا من توازن القوة عن طريق التحالف السوفيتي البريطاني، هذا هو ما فرضه الهيكل ***المادي الجمعي التراتبي***. لكن الموقف لم ينته هنا، لماذا قوبل هذا التحالف بإستهجان؟، وذلك لأن ***الهيكل المجرد المعنوي الفردي الوحدوي*** التي تتحدث عنه البنائية الإجتماعية يتمثل في **إدراك وفهم** أن بريطانيا دولة ديموقراطية غير دموية، تسمح بتراكم رأس المال وليس الحياة على المشاع ، هذا هو إدراك البريطانيين عن ذواتهم، وهم يدركون أن السوفييت ليسوا معهم في نفس القارب القيمي فهم دمويين ديكتاتوريين وبالتالي هذا البعد القيمي عن الهوية وهوية الآخرين شكل هيكلاً معنويًا يفترض أن يمنعهم ويكبح فعلهم وسلوكهم من التحالف مع السوفييت. صحيح أن التحالف قد تم بين السوفييت والأمريكيين والبريطانيين، إلا ان هذا التحالف قد انقضى وانتهى بمجرد إنتهاء الحرب الباردة، ونشأت الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وهذا هو الموقف التالي للحرب العالمية. **ما نستنتجه من هذه الحادثة، ان هناك وحدات عدائية لا تعيش بمعزل عن بعضها البعض فهي تتمتع بعلاقات مع بعضها البعض أي تشكل مجتمعًا، وكل لهؤلاء معاييره وقيمه المعنوية الوحدوية وضروريات الحياة المادية الجمعية التي تشكل مجتمعة تفسيرًا لسلوك هؤلاء الدول. لم نجب عن السؤال الرئيس، ولكننا اوضحنا، *ان البنائية هيكليًا هي حاصل المادة والمعنى وبالتالي هي اشمل واعم*. أي أن الهيكل الجمعي وفقًا للبنائية، هو هيكل تراتبي ناتج عن محصلة الهياكل الفردية أو الوحدوية التي تؤسسها الأفكار أو الهويات والمصالح الخاصة بكل وحدة(المحدد) والذي يترتب عليه أن يأخذ هيكل كل وحدة شكلا معينا داخل الهيكل الجمعي وبالتالي تؤثر في الترتيب النهائي له.**

---

[٢٣] - عبد الله بن جبر العتيبي ، **النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية** ، محلة شئون إجتماعية ، عدد ١٠٨ ، ٢٠١٠ ، ص ١٢٠ – ١٢٣ .

عودة إلى سؤالنا الرئيس، عن الوكيل أو الوحدة والهيكل. البعض يرى أن الوحدة هي من تقوم بتشكيل الهيكل الذي يضمها وأن الأفراد هم يقومون بإعادة إنتاج المجتمعات والهياكل بأفكارهم، فيما يرى البعض أن الهيكل هو الذي ينظم ويقيد ويرتب تفاعل البشر والوحدات المكونة له، فنحن كوحدات كالتروس جزء من آلة كبيرة تتحكم في حركتنا وتقيد فعلنا. **من وجهة نظر البنائية الإجتماعية، فإن كل طرف (الوحدة أو الهيكل) يؤثر في الآخر داخل سياق أي مجتمع من الوحدات المكونة له ولا يمكن إختزال تفسير الفعل او السلوك وفق طرف على حساب الآخر، بل أن هذا الفعل الناتج يعود ويؤثر في مسببيه وهما الوحدة والهيكل**[٢٤].



تكرار الأفعال من قِبل الوحدة أو الوكيل أو الدولة في حالة العلاقات الدولية يؤدي إلى تولد العرف والذي يؤدي إلى تولد قيمة جديدة بإعتبارها مثالاً والمثال هو التصور عن ما هو افضل الصور أو الأشكال بين عدة صور متاحة، وبالتالي الفعل يولد مثالاً عن طريق التكرار فيخلق مثلاً جديدًا يصارع الأمثال القديمة على تحديد الهوية التي يجب أن تقود المجتمع وتحكم تفضيلاته وتبرر فعله وهكذا دواليك، هذا عن ميكانيكية تأثير الفعل في توليد معاني ومثل جديدة تتقيد بها الوحدة، والتي ساهمت الوحدة من خلال تصرفاتها في إنتاجها.

المبحث الثالث: التناول الإبستمولوجي للنظرية البنائية فى العلاقات الدولية :

منذ أواخر الثمانينات من القرن العشرين ، برز الحوار الثالث بين الوضعية وما بعد الوضعية والتي عملت على التشكيك بفرضيات الواقعية والتي سيطرت لعدة عقود ، لذلك هذه المحاورة عالجت ثلاث مستويات تمثلت في الإبستمولوجية والمنهجية والأنطولوجية ونخص بالذكر هنا المستوى الإبستمولوجي والمنهجي بين الوضعيين والتفسيريين ، العقلانيين وما بعد الوضعيين التأمليين ، المعياريين .

المطلب الأول : التناول الإبستمولوجي لما بعد الوضعية :

إن النظريات الواقعية التي هيمنت على الحقل الأكاديمي قرابة نصف قرن التي تقدم رؤية موحدة للعالم باستخدام منهجية العلوم الطبيعية لتفسير العالم الاجتماعي ، وكذا التزامها العلمي بمعرفة موضوعية يمكن

---

[24] حسن الحاج علي أحمد، العالم الممنوع: دراسة في البناء الإجتماعي للسياسة العالمية، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٠.

تعميمها على العالم ، كما أنها خدمت مصالح النخبة المهيمنة بإعتبارها مؤثرة في دوائر السياسات الخارجية وحجتهم في استخدام القوة لتوفير الإستقرار في النسق العالمي وتبرير الوضع القائم ، كما أنها ميزت بين عالم الحقائق والقيم ورفضت الدين، وأن الحقيقة واحدة تعالج بمنهج واحد ، ويبقى الاختبار أساس المنهج العلمي ، فلقد خلقت مجالات فكرية عاجزة عن تفسير واقع العلاقات الدولية لما بعد الحرب الباردة.

لذلك ما بعد الوضعيون عملوا على رفض معظم المفاهيم الأساسية التي قامت عليها الفلسفة الوضعية كحركة مضادة تشكيكية تهديمية ومنها العقل ، الحقيقة ، الواقع الدولي ، وقدمت توجهات نظرية ومنهجية علمية بديلة في ميدان البحث الاجتماعي وكذا مواضيع اجتماعية تجاهلتها الوضعية .

كما أنها تشكك في إدعاءات العلمية الموضوعية المرتبطة بالأشكال الفلسفة الوضعية في نظرية العلاقات الدولية ، ومن المساهمين في النقد منذ بداية الثمانينات" روبرت كوكس" ،"هوركهايمر و"ميشال فوكو" ،"يورغن هابرماس" و"آندرو لينكلايتر" وغيرهم من رواد ما بعد الوضعية .

حيث يتبنى النقديون إبستمولوجية تأويلية تختبر الفهم المتشكل لدى الفاعلين حول عالمهم في جهة، والعلاقة بين هذا الفهم والبنى الإجتماعية والممارسات التي يتطور ضمنها الفاعلين من جهة أخرى ، فهي تسمح بدراسة الأبعاد الاجتماعية ،الثقافية الهوياتية ، ودور الأفكار والقيم والمعايير وكذا السياق التاريخي بدلالة أن كل بناء للعالم السياسي هو نتيجة تفاعل جميع هذه الأبعاد ضمن سياق تاريخي محدد .

حيث يرى" هوركاهايمر "أن العلم الوضعي يتميز باللاهوت وتأثره بالأساطير ولا يمكن فصل الحقيقة عن القيم، فهي فلسفة خاطئة للعلم ونظرية سياسية خاطئة تعيد إنتاج الوضع القائم والإذعان ، أما "كوكس "فقد كتب أن النظرية هي دائما لشخص ما ولغرض ما، وهذا لتحدي الوضعيين حول إمكانية دراسة العالم الاجتماعي دراسة موضوعية بعيدا عن الاهتمامات الشخصية له ويضيف أن النظريات الوضعية هي نظريات حل المشكلات تجعل توزيع السلطة هو أمر طبيعي ،كما يقر أنها دائما لخدمة البعض وتحقيق بعض الأهداف وليست هناك نظرية معزولة عن وجهة نظر لها في الزمان والمكان ، كما ينطلق "روبرت كوكس" من نسبة المعرفة وأن المعرفة جزء من الصراع الاجتماعي و الصراع بين مشاريع الهيمنة وهيمنة مضادة، وأن الوضعية يجادل بأنها ليست محايدة ولا طريقا مضمونا للوصول إلى الحقيقة، فهي تعكس مجموعة من الإفتراضات حول السياسة والقوة والطبيعة الإنسانية والمعرفة، فهي تخضع للسياق التاريخي كما يؤكد على العلاقات بين المعرفة والمصلحة ويميز بين رؤيتين حول النظرية؛ فالأولى هي نظرية تؤدي إلى دور المرشد لإيجاد الحلول للمشكلات ،والثانية هي النظرية النقدية ومنه إمكانية الاختبار و دراسة الإفتراضات [٢٥] .

---

[25] - Alexander wendt , **anardry is what states makes of it : the sociale contructionof power politics,** international organization ,vol46, n02 (1952) , pp 40 – 50 .

أما "هابرماس" فلقد انتقد النزعة العلمية للوضعية بأنها تعبيرات للإيديولوجيا المكونة للحداثة ، فهي تعبر عن أسلوب لتحنيط العلم وقدرته عن وضع الحلول لكل المشاكل وتقديم أسئلة لكل أجوبة ، حيث وضع بديل للوضعية بين ثلاث مصالح مؤدية إلى المعرفة مستوحاة من الحياة الإجتماعية؛ فالأولى معرفة تقنية وتمثل علما تجريبيا أما الثانية فهي مصالح معرفية علمية تولدها رغبة في زيادة الفهم التذاتاني ،أما الثالثة هي مصالح معرفية تحررية وكما يقر أيضا على عدم وجود انفصال بين النظرية والمعرفة ويدعوا إلى تعدد مناهج البحث وتعدد المنظورات بدل منهج أحادي وأن أي نظرية تتبع المنهج الذي يتناسب مع المصلحة المعرفية لأنصار تلك النظرية ، فيورغن هابرماس يربط بين النظرية والمصالح .

ومنه فالنقدية تبّنت افتراضات منهجية غير وضعية للعلاقات الدولية وللعلوم الاجتماعية بعيدة عن إدعاءات الوضعيين ببناء نظرية موضوعية علمية وحيادية ، فالمعرفة حسبهم هي انعكاس لرغبات الإنسان ، كما يرفضون الواقع الخارجي الموضوعي ،وكذا وجود علوم اجتماعية متحررة من القيم ، وبالتالي لابد من تحقيق تطابق بين النظرية والمصالح مما يؤدي إلى تطابق بين النظرية والممارسة .

أما أنصار ما بعد الحداثة يتبنون موقفا عدائيا اتجاه الوضعية من خلال ادعاءاتهم بوجود حقيقة مطلقة أو عالمية مستقلة عن أرائنا وعن اللغة التي نستعملها للتعبير عن هذه الآراء ، كما أنهم يرفضون المعرفة الموضوعية الشاملة وما يترتب عليها من مرجعية ، بالإضافة إلى ذلك فهم يشككون في النظريات الكبرى أو مايصفونها بالسرديات الكبرى ،ويؤكدون أن كل فهم للحقيقة لا يكون إلا بدلالة التاريخ والثقافة وأنهم يواجهون عالما يستخدمون مفاهيم يأتون بها إليه ،ومنه فهذا العالم ليس معطى مسبق .

فيناقش "ميشال فوكو" بشدة علاقة القوة بالمعرفة ويعارض فكرة الوضعية القائلة بان المعرفة محصنة إزاء عمليات القوة ، فبدلا من ذلك يجادل بان القوة تنتج المعرفة ، فكل قوة تحتاج إلى معرفة وكل معرفة تعتمد على العلاقات القائمة للقوة وتعززها ، وبالتالي علاقات القوة تدعمها الحقائق وممارسات المعرفة ، فالمعرفة إذا حسب فوكو هي في حد ذاتها قوة تمارسها على الآخرين لتحديد الآخرين ، فلقد أصبحت أداة للإستعباد لا للتحرير كما أن مابعد الحداثين يركزون على دور اللغة المركزي في استيعاب و إدراك الواقع وهذا بتوظيف تحليل الخطب [٢٦].

حيث يرى" جاك دريدا" أن العالم يتم إنشاؤه مثل النص بمعنى تفسير العالم يعكس مفاهيم اللغة أي عملية تفاعل النصوص ، ولا يتم فهمه إلا بالتأويل، واقترح طريقتان هما: التفكيك والقراءة المزدوجة؛ مما يعني ليس المقصود الوصول إلى قراءة صحيحة واحدة للنص بل إظهار كيفية أن يوجد دائما أكثر من قراءة واحدة لأي نص كما عملت مابعد الحداثة على تفريغ المناهج النظرية الوضعية من محتوياتها و تنبت مناهج بديلة

[٢٦] - أحمد محمد أبوزيد ، **نظرية العلاقات الدولية** ، مجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد ٣٦ ، خريف ٢٠١٢ ، ص ٣٥ – ٤٠ .

ومتنوعة بدل المنهج الوضعي الذي يرفض التعدد والإختلاف ، وهذه المناهج هي التأويل ، الجينالوجيا، التفكيك وعليه فما بعد الحداثيون يشككون في الوصول إلى حقيقة موضوعية ، مستقلة عن الفكر والممارسة الإنسانية وأن المعايير المستخدمة في تحديد مصداقية المعرفة هي تصنع ، وليست طبيعية ، فالأفكار واللغة هي أدوات نصنع بها عالمنا وتعكس العالم الحقيقي فاللغة معطى اجتماعي ومنه لايوجد واقع موضوعي.

أما النظرية النسوية فهي تدعى بدورها أن المعرفة تتأثر وتوجه من خلال الهيمنة الذكورية للبيئة الإجتماعية والسياسية ومنه لا يمكن الوصول إلى الحقيقة المنشودة بشأن الواقع الإجتماعي [٢٧].

المطلب الثاني : البنائية كجسر رابط :

إن التناول الإبستمولوجي لما بعد الوضعية أدى إلى بناء معرفة دون مرجعية منهجية ، لذا كان الخيار الإبستمولوجي الوضعي للبنائية ، حيث تبنى البنائيون إبستمولوجية وضعية ، وأنطولوجية مابعد الوضعية آملين أن يكونوا أرضية وسطى أو جسر فجوة يصل بين الوضعيين وما بعد الوضعيين .

يعتبر (**الكسندر وينت**) أبرز من تحدث عن مشروع الأرضية الوسطى من خلال مؤلفه ، **(النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية)** عام ١٩٩٩ م حيث يقول: " إنني آمل أن أجد نقطة وسطى تكون محاور للتواصل بين أطراف الجدال الثلاث ، وذلك بإيجاد توافق " ،أو كما يقول أيضا: النقطة الوسطى تقوم عليها بنائيتي المعتدلة حيث لم يرفض البنائيون التقليديون الإفتراضات العلمية للعلم الوضعي ، حيث يجادل "جيف تشكيل" بأن النقاش مع العقلانيين ليس معرفيا وإنما أنطولوجيا ، بحيث يشّددون على المعايير والوكلاء الاجتماعية لكنهم يقبلون الإبستمولوجية الوضعية والتي تضمن اختبار الفرضيات والسببية والتفسير،ومنه أصبح الحوار مع العقلانيين يحتل مكانا مهما فى التخصص حيث تؤمن البنائية بأن العلم يعد خطابا معرفيا متمايز ، تستطيع من خلاله أن تحصل على فهم تقدمي أكثر صحة عن العالم؛ أي الإعتقاد بتطبيق منهجية العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية ،وبالتالي ما يهم كيفية فهم الظواهر سواء أكانت طبيعية أم إجتماعية.

فالبنائية تشترك مع كل من الواقعية والليبرالية في السمات الأساسية للسياسة العالمية ،كما أنها بنت تصوراتها من على أنقاض الإفتراضات الرئيسية التى ناقشت بها أنصار ما بعد الحداثة والنقديين ، حيث بحثت في إطار رفضها للعقلانيين عن أطر إجتماعية جديدة للمعرفة وتجاوز العقلانية بين الفاعل والبنية عبر إطلاق فكرة التكوين المتبادل التي ينظر إليها من خلالها سلوكات الفاعلين استنادا إلى ترتيبات النسق الدول ، كما أن البنائيون ينتقدون الوضعيين بغلبة المنهج الأحادي، وكذا أن العلوم الإجتماعية والطبيعية هي من نوع واحد ، كما يقر" **ألكسندر وينت**" أن تشكيل أي نسق إجتماعي والذي يرتكز على الشروط المادية وعلى المصالح والأفكار وتفاعل هذه العناصر فيما بينها يعطي للنسق هويته ومن ثم يحدد أنماط سلوكه ، فالنسق الدولي

---

[٢٧] - عبد الناصر جندلي ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٣٤١ – ٣٥٥ .

يتوقف صياغته والنمط الذي يأخذه على تفاعل الدول تبعا لتشابك الشروط المادية والفكرية ونمط توزيع المعارف وهويات الفاعلين وقيمهم وعقائدهم ونظرات بعضهم إلى البعض الآخر ودرجة تقاسم المعارف والثقافة المشتركة وبتالي نحن الذين نستطيع أن نجعل هذا العالم فوضي أو على حالة أخرى (هوية أخرى)[٢٨]. ولذلك تقوم البنائية على الأسس الإبستمولوجية التالية:

١ – المعرفة مؤقتة ومبنية اجتماعية وذاتيا.

٢ – الحقيقة الحالية في حالة متحركة في واقع غير ثابت.

٣ – المعايير المختارة لتقييم المعرفة تكون خاضعة دوما للإختيار والتغيير

وبالتالي الجديد الذي جاءت به البنائية إبستمولوجيا هو: الجمع بين الجانب الصلب واللّين من الظاهرة أي بين القوة والثقافة وبين الهوية والمصلحة. لكن كان للبنائيين تحفظات على العقلانيين إبستمولوجيا ومنهجيا ، لكن اختلفوا معهم أنطولوجيا ، ويعتبر"ريتشارد أشلي" أول من أشار إلى الخلل المنهجي من خلال اعتماد "والتز" على النظرية الجزئية للإقتصاد وكذا أنطولوجيا اعتمد على الدولة كفاعل وحيد ، والنسق الدولي كمستوى تحليل ،أما "كراتشويل" و"جون راقي" أشار إلى وجود تناقض في النظرية البنيوية بين الإبستمولوجية الذاتية والمنهج العقلاني ،ويقّرون أن بنية النسق الدولي هي التي تحدد سلوك الدول ويرفضون تشكل الهويات والمصالح وأنها محددة سلفا .

كما أنهم رفضوا المنهج الذي يقتصر على الإدراك الحسي فهو قاصر على اعتبار أن هيكل السياسة الدولية لا ينتمي إلى الظواهر المشاهدة ومنه فعدم مشاهدته لا تعني عدم دراسته وهكذا فالتحرك البنائي نحو إنشاء أرضية وسطى بين العقلانية والتأملية قد ساهم في إنشاء موقع ثالث احتلته البنائية بتركيز على قضايا أنطولوجية بدل قضايا إستمولوجية والهدف منها هو دفع نظرية العلاقات الدولية نحو التعدد بدل دفعها في إطار الثنائية وتبرز بناء المنطقة الوسطى عبر مستويين أساسيين فالمستوى الأول هو الإبستيمولوجية وهنا تبرز دور التذاتانية في نظام التحليل وهذا ما نراه لاحقا ، أما المستوى الثاني فهو الأنطولوجية أي الجمع بين ماهو مادي وماهو مثالي [٢٩].

المبحث الرابع : الأسس الأبستمولوجيا و المنهجية للبنائية :

لقد اعتمدت البنائية كنظرية على أسس إبستمولوجية ومنهجية، حيث مثلت نقلة نوعية في الجانب الإبستمولوجي محاولة كما ذكرنا سابقا الربط بين الأساس الإبستمولوجي لكل من الوضعيين ومابعد الوضعيين ، ومركزة على

---

[٢٨] - الكسندر واندت ، **النظرية الاجتماعية للسياسية الدولية** ،ترجمة عبد الله جير صالح العتيبي ، السعودية: النشر العلمي والمطابع ، 2006 ،ص ٧٣ – ٨٠ .

[٢٩] - قلمين وهيبة ، **النظرية البنائية فى الدراسات الأمنية** ، رسالة ماجيستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر ، ٢٠١٧ ، ص (٦٠ – ٦٥) .

الجمع بين الجانب الصلب والجانب اللين من الظاهرة ، كما أن الأساس الإبستمولوجي انعكس على منهج تحليل الخطاب محاولة تطويره ، لأنه يساهم بشكل فعال في فهم سلوكيات الدول.

المطلب الأول : التذاتانية عند البنائية (العمل الجماعى) :

تعرف التذاتانية على أنها الأفكار المشتركة ، والذي تشكل من قبل الهويات والمصالح والجهات الفاعلة ، وهذه الأفكار موجودة عند الأفراد في شكل نحن نعتقد ، وهي موجودة ضمن إطار من الفهم المشترك الذي يضفي عليها الشرعية كالسيادة ، الزواج ، النقود ومنه يأتيها المعنى وتعطي دلالات على الفهم الجماعي لها حيث ركز البنائيون على الفهم والذي يشير إلى الفكرة التأويلية لترجمته ، أي العقل يجب أن يفهم من الداخل وهذا ما أكد عليه ماكس فيبر ، وبالتالي فالفهم هو تأويلات وممارسات وسياسات جماعية خاصة بالجهات الفاعلة ذاتها ،مما يؤكد أن العقلانيين ركزوا علي الجانب الفردي أما البنائيون يركزون على الجانب الاجتماعي لذا قام "ستيفانوجيني" بمقارنة تاذاتانية للغة ، فاللغة لها وجود ولا يمكن أن توجد منفصلة عن استعمالها ، فلا يمكن أن تختزل إلى المعانى التي يمنحها إياها الأفراد ، فاللغة تاذاتانية فهي من المعاني المشتركة لمستخدميها ، ويعاد إنتاجها من خلال ممارساتهم وهذه الممارسة تشكل بواسطة القواعد المتضمنة في اللغة وعليه "فآدلر" يعّرف التذاتانية أنها أشياء مادية ، أفكار ذاتية ، المفاهيم التذاتانية؛ بمعنى الوقائع الإجتماعية التي لايمكن أن توجه بدون الأشياء المادية والأفكار الذاتية ولولا المعنى المشترك لها لعرفت أنها مجرد قطع من حديد فقط وبالتالي هنا التركيز على التفاعل الإنساني ، على اعتبار أن الحقيقة هي إجتماعية بمعنى أن مانراه هناك أو في أنفسنا قد تطور بتفاعلنا مع الآخرين فالبنائية تعمل على الجمع بين الجانب المادي والجانب المثالي المعياري أي بين القوة والثقافة وبين الهوية والمصلحة[٣٠] .

فلا وجود لمفهوم القوة بعيدا عن تأثيرات العامل الثقافي ، فهم لا ينظرون إلى القوة كمكّون مادي فقط بل أيضا التركيز على عنصر الإدراك مثل اليابان بالرغم من استحواذها على عناصر القوة المادية ، إلا أنه بفعل الأفكار والبنية الإجتماعية اليابانية فإنها لن تتحول إلى قوة دولية ضمن النسق الدولي ذلك أن الإدراك الياباني للقوة لا ينسجم والمقّومات الفاعلة للقوة، وبالتالي البنائية وسّعت من المكّونات المادية كالتهديد والذي يسّير هذه القوة، حيث ترى أن العدو الخارجي لا يرتبط بالقوة العسكرية بقدر مايرتبط بالأفكار المسبقة ،والمعرفة المشتركة أو الفهم الجماعي، والتي هي مرتبطة بالمجتمع . فالمثال الذي تقدمه البنائية على ذلك"المسدس في يد صديق ليس له نفس المعنى عند العدو" بالرغم أن التهديد بالمسدس هو نفسه في الحالتين، ومنه فالأمن يحمل مدلولا اجتماعيا أكثر منه ماديا ، وعليه الإدراك الجماعي يتحكم دوما في تشكيل التهديدات وتوجيهها مثل رؤية الولايات المتحدة الأمريكية للسلاح النووي عند بريطانيا مثلا ليس له نفس الرؤية للمشروع النووي الإيراني ومنه

---

[٣٠] - تيم دان و اخرون ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٤٤١ .

أن البنائية ترى أن بناء الواقع الاجتماعي معرّض لمسار متواصل من التعلم والذي يسمح بتكوين ارتباط بين مصدر الواقع الاجتماعي وتطوراتها المستقبلية المحتملة وهو مايسمى بالتطور المعرفي ، فهو يمثل مسار من الإبتكار والإنتشار الداخلي والخارجي والتي تخلق الإدراك التذاتاني ، أو مايعرف بالتذاتانية الأمنية [٣١].

المطلب الثاني : تقنية تحليل الخطاب :

انتقدت البنائية المنهج الأحادي الذي اعتمدت عليه الواقعية الجديدة ، حيث اعتمد على منهجية الإقتصاد الجزئي ،وكذا اعتمادها على نفس المنهج الذي يطبق على العلوم الطبيعية ويطبق أيضا على العلوم الإجتماعية وأنهما من نفس النوع ، كما أن البنائية انطلقت من النقد الذي وجهه لها بعض الوضعيون من أمثال" **كيوهان وميرشايمر** "على أنها لاتملك المناهج والأدوات لقياس الأفكار والهويات وتأثيرها على سلوك الفواعل ، كما انطلقت أيضا من أن المنهج الوضعي في العلوم الطبيعية قد يدفع بالباحث إلى تجزئة الحقيقة لذلك نجد "**وينت**" يؤكد أن المنهج الذي يطبق على مايمكن مشاهدته فقط هو مشروع للتحليل قاصر واختزالي ، وبالتالي البنائيون يرّدون أن المسببات يمكن معرفتها من المشاهدات المتكّررة حيث استخدمت المنهج العلمي السلوكي في معالجة بعض المسائل مثل معتقدات وإدراكات الفاعلين ومواقفهم ، ومنه كان المنهج المثالي الذي يركز على دور الأفكار في الحياة الاجتماعية ، يلعب دورا مقابل العوامل المادية .

ومنه البنائية حاولت المزاوجة بين المنهج العلمي في ممارسة البحث الاجتماعي من جهة والإستفادة من المناهج القائمة على التفاعلية الرمزية والسيكولوجية في تحليل وفهم السلوكيات الإجتماعية والإنسانية من جهة أخرى ، ومن أهم هذه المناهج هي تقنية تحليل خاصة تحليل مسألة الهوية سواء الخطاب الرسمي (صانع discourse analysisالخطاب القرار) أو خطاب المجتمع الذي يعبر عن القيم والمعتقدات المكونة لمجموع الهويات من الأفراد [٣٢].

ومن الأوائل الذين طبقوا هذه التقنية "دافيد كامبل" حيث توصل في تفسيره للهوية إلى أن الهويات تتشكل في خضم الإختلاف بين ماهو داخلي وما هو خارجي وطبقها على دول البلقان (الإثنية الصربية من الداخل والأقلية المسلمة خارجا) حيث أن تحليل الخطاب يعطيه معنى وذلك عن طريق القراءة المتأنية للكلمات والنظر في الحجج المقدمة في تعريف الأمن مثلا حيث عملت البنائية استبدال خطاب الواقعية بخطاب اجتماعي يؤكد على السلام والأمن ، وركزت على الخطاب السائد داخل المجتمع والذي ساهم بشكل فعال في فهم سلوكيات الدول ، مثلا البعد الإيديولوجي في السلوك الأمريكي في العراق كانت توجهه بعض الأفكار الراسخة في الذهن الأمريكي كرسالة الرجل الأبيض وكذا العقيدة الأرثوذكسية .

---

[٣١] - قلمين وهيبة ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٧٠ .

[٣٢] - عبدالناصر جندلي ، **مرجع سبق ذكره** ، ص ٣٢٨ .

كما ركز البنائيون على كيفية بناء الآخر ، وينظر للأمن بوصفه مجموعة معينة من الكلام التاريخي والممارسات القائمة على المعاني والمؤسسات المشتركة فالخطاب يعكس ويشكل المصالح والمعتقدات والهويات ، فيما يتم ترويجه عن طريق الخطاب هو أكثر أهمية للتنظيم السياسي ، فإنتاج وإعادة إنتاج الهوية يمكن إدراكها عن طريق الأفراد ، واللغة عند البنائيين هي فعل/ وسيلة ، فاللغة تلعب دور كبير في التوعية عن الأمن وعبارة عن وسيلة فّعالة تعبر عن الممارسات الإجتماعية وتكوين علاقات اجتماعية وبالتالي زرع لغة السلم والأمن .
فقد ركزوا على ألعاب اللغة حسب "كارمن فيرخه" وجادلوا بأن المفاهيم الواقعية كالمصلحة تشكلت بصورة خطابية من خلال تمثيلات كل الدول والأفراد والعناصر اللغوية وتحليل آثارها على ممارسة العمل السياسي.
فالممارسات الأمنية حسبهم لم تظهر نتيجة المصلحة الوطنية ولكن تم إضفاء الشرعية عليها من خلال قواعد لعبة معينة وليست مجرد كلمات فمثلا تبني النخبة الصربية خطابات تضع قضايا الهوية الإثنية في أولويات النزاع مع كوسوفو مما ساهم في إحياء الحقد ضد المسلمين ، وبالتالي فالخطاب هو جزء من محاولة القادة (الرئيس–رئيس الوزراء–وزير الدفاع– وزيرالخارجية) لفرض تصورهم حول الأمن والهوية .
وبالتالي فالخطاب يلعب دور مهم ومؤثر في توجيه سلوك الدول الأمني وتحديد اتجاهات مواقفها في السياسة الخارجية وصياغة مضامين المصالح فتعتبر اللغة كلعبة لها قوانينها والتي تعطي مدلول وبنية لوضعية معينة ، فاللغة تساهم في بناء العالم واستعمالها مرتبط بعدة ممارسات فهي لاتعالج مشكلة الأمن مباشرة ، ولكنها لا ترفض إمكانية التحليل الإجتماعي[٣٣] .

المبحث الخامس : تطبيقات على النظرية البنائية فى العلاقات الدولية :

فى هذا المبحث سوف يتم عرض التطبيق الواقعى للنظرية البنائية فى تفسير العلاقات الدولية حيث سوف يتم عرض حالتين هما الصراع العربى الأسرائيلى و حالة المعضلة الأمنية و تفسير البنائيون لها فى النسق الدولى .

المطلب الأول : الصراع العربى الإسرائيلى من وجهة نظر البنائين :

نشير في هذا الصدد إلى كتاب "الهوية والسياسة الخارجية في الشرق الأوسط " ،حاول الكاتب دراسة وتحليل السياسة الخارجية لدول الشرق الأوسط على المقاربة البنائية في العلاقات الدولية إذ وضع المحررون إطارا نظريا يستند على مفاهيم مستمدة من البنائية والتفريق بين الهوية و الايدولوجيا والعلاقة بين السياسة الخارجية والهوية. وقد اشتق منظرو العلاقات الدولية فكرة البنائية من علم الاجتماع والذي بدوره يفترض أن التراكيب الاجتماعية هي ممزوجة بالعناصر المادية والمعيارية والتي تشكل هوية ومصالح اللاعب ويتناول" مارك

[٣٣] - عامر مصباح ، **العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية** ،ط 1 ، :دار الكتابة الحديث ، الجزائر ،2014 ، ص٢٠٦ – ٢١٠ .

لينش "في الفصل الثاني المصالح والهوية الأردنية و يبين مارك المعاني للهوية، وهوية الجماعات السياسية في الأردن، وأهمية المساحة العامة public sphere وتطورها في الأردن، والتغير في الهوية الأردنية. وببساطة تشكل الهوية أساس مدركات التهديد والفرص والمصالح. فحالما تتحدد هذه الهوية فسيتابع اللاعبون في المجتمع مصالحهم الخاصة تبعا لذلك. وهوية الجماعات السياسية في الأردن، كما يبين مارك لينش، هي الوطنيون الأردنيون، والوطنيون الفلسطينيون، والليبراليون، والإسلاميون، والقوميون و الهاشميون وكل هذه الجماعات تتصارع وتتنافس لتشكيل الهوية الوطنية وما يتناسب مع مصالحها. وحتى العوامل الخارجية تحاول التأثير على الهوية الأردنية، فعلى سبيل المثال، تقوم إسرائيل بإدعاء أن الأردن هو فلسطين وأن الأردن هو حليف ضمني لإسرائيل. و يجادل لينش أن العلاقة بين الهوية والمصالح هي راسخة في المساحة العامة. فيوفر وجود مساحة عامة مفتوحة (وسائل الإعلام) فرصة النقاش العام والذي بدوره قد يحدث تغيرات في المصالح والهوية. وقد خضع تطور المساحة العامة في الأردن الى مد وجزر. وامتد من سيطرة الدولة بعد الإنقلاب الفاشل عام ١٩٥٧، ووجود قانون الأحكام العرفية بعد حرب عام ١٩٦٧، وبخاصة القمع الشديد في الثمانينيات، والليبرالية في عام ١٩٨٩، وإعادة السيطرة على الأمور بعد معاهدة ١٩٩٤ . وفي كل هذه المدة عانى الأردن من التناقض بين متطلبات الهوية (اسرائيل دولة عدو) والمصلحة (اسرائيل شريك). تاريخيا لا يمكن القول أن الأردن تتبنى وجهة النظر العربية بأن اسرائيل هي دولة عدو (خلافا لرأي الجمهور الأردني) وعلى العكس من ذلك أبدى الأردن رغبة وحماسا لتطوير العلاقة الاستراتيجية مع اسرائيل وساهم في لعبة التوازنات فيما يتعلق بالمصالح والفرص.

كتب" مايكل بارنت "عن الهوية الاسرائيلية وعملية السلام. وقد تفحص **بارنت** الهويات الاسرائيلية المختلفة ومكونات كل واحدة منها وعلاقة ذلك بعملية السلام. ومن الواضح بأن عند اسرائيل أزمة في الهوية بسبب التنوع والتعدد الثقافي لمجتمع اسرائيل. إلا أن ما يربط بين هذه الهويات هو الإيمان بوجود هوية مشتركة ومصير واحد فيما يتعلق بالمشروع الوطني الاسرائيلي. والهويات الموجودة والتي تعكس تعددية ثقافية هي: العلمانيون، والوسط، والمتدينون، والتنقيحيون، واليساريون. الا ان الهوية العريضة تعتمد على أربعة مكونات هي: المحرقة، الدين، الليبرالية، والوطنية. ويتعرض بارنت الى تشكل الهويات الاسرائيلية المتعددة الا ان المثير هو ربط ذلك بالعملية السلمية. ويقول محقا بان الطريق الى عملية السلام ليس فقط حول الاراضي وانما حول مسألة الهوية. وهناك أربع قضايا متعلقة بالهوية وهي أساسية لعملية السلام. أولا: التجانس الثقافي والحضاري، ثانيا أثر العامل الخارجي على تشكيل السياسة الخارجية لدولة اسرائيل (حماس والولايات المتحدة مثلا)، وثالثا، قدرة الحكومة الاسرائيلية على تسويق اطار امني ناتج عن عملية السلام، وأخيرا التغيرات الكونية والتي تسمح لإحداث تغيرات كبيرة في السياسة الخارجية. وبناء على ذلك فانه يمكن القول أن خطة شارون الأخيرة بشأن

الإنفصال عن الفلسطينيين هي بسبب الرغبة في الحفاظ على هوية الدولة وطابعها اليهودي من خطر ثنائية القومية [٣٤].، أما" ستيفن سايدمان "فقد تناول القضايا النظرية للهوية والسياسة الخارجية .وبإختصار فان سايدمان يقول أن الهويات الموجودة داخل دول الشرق الاوسط هي متشابهة الا ان القادة يختارون الهويات التي تناسبهم من هذه القائمة من أجل تسهيل تحقيق أجندتهم الخاصة والهدف هو *فهم كيف أن الهوية الوطنية التي يتم اختيارها من قبل النظام السياسي تؤثر على السياسة الخارجية أو كيف تؤثر السياسية الخارجية على الهوية* . ويبدو أن هناك عدد من القضايا التى أشار لها الكتاب وهى :

١ – يقوم القادة بالتأكيد عل هوية محددة من قائمة مفتوحة والى حد ما متشابهة مع الكل .

٢ – لا توجد قوى وحيدة لتحديد الهوية وانما مجموعة من اللاعبين مثل القائد والاعتبارات الداخلية والصراعات الداخلية حول هذا الموضوع .

٣ – تؤثر الهويات على السياسة الخارجية لكن لا يوجد اجماع على مدى ذلك. ويقدم" سايدمان "ثلاثة أجوبة على ذلك:

أولا: تستخدم الهوية كأداة لتعبئة الناس وحشد التأييد.

ثانيا: تستخدم بعض الأنظمة الهوية من اجل زعزعة أنظمة الحكم في دول أخرى.

ثالثا: تستخدم الهوية لتحديد المصالح والأخطار وبالتالي لرسم سياسة خارجية.

و في إطار تقييم إسهام هذا الكتاب يظهر أنه يوضح دراسة نظرية أثبت من خلالها مدى نجاعة التحليل البنائي في فهم سلوكات الفواعل الخارجية فقد قدم إطارا ابستومولوجيا و أنطولوجيا مختلفا عن الأطر الأخرى المعروفة والمتداولة بين المختصين والباحثين.و بين كيف أن السياسة الخارجية للدول لا تتحدد خارج المسار القيمي للمجتمع الداخلي، أي بفعل بنية النسق الخارجية –حسب الواقعيين– ، بل إن الهويات الداخلية تتصارع بفعل قيمها لتحدد طبيعة السلوك الخارجي [٣٥].

المطلب الثانى : المعضلة الأمنية لدى البنائيون :

ضمن هذا السياق يبقى مفهوم الأمن تقليديا عسكريا يتعلق قبل كل شيء بالدول وفقا لكاتزنشتاين وإدلر، فضلا عن محاولة إحياء مفهوم الجماعة الأمنية Communauté de sécurité الذي طرحه كارل دويتش من خلال إعتقادهما بأن الجماعة الأمنية التعددية communauté de sécurité pluraliste تعني ببساطة جهة عبر وطنية تتكون من عدة دول ذات سيادة ، فالدول يمكن أن تصبح منتظمة ضمن مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تفهم بشكل صحيح على أنها جماعة ففي بعض الأوقات تقيم جماعة الدول هذه

---

[٣٤] - **الهوية والسياسة الخارجية في الشرق الأوسط** ، موقع البيان ، متاح على الرابط :
https://www.albayan.ae/five-senses/2002-06-03-1.1297067 accessed in (29 – 4- 2019) .

[٣٥] - خالد حامد شنيكات وعابد عبد عربيات ، **االتنبؤ في العلاقات الدولية** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ٣٩ ، عدد ٣ ، ٢٠١٢ ، ص ص ١١ – ١٧ .

علاقات سلمية ما يمكنها من تشكيل جماعة أمنية وأحيانا أخرى لا فالجماعات الأمنية هي تطورات نادرة نسبيا، ومع ذلك فوجودها قد غيب مفاهيميا بسبب هيمنة النظريات الواقعية على الأمن الدولي ، و من جهة أخرى فقد أعلن كاتزنشتاين تبنيه موسعا وتقليديا للدراسات الأمنية فالشروط المادية ليست المحدد الوحيد للأمن كالقوة العسكرية والاقتصادية، والقوة العسكرية لا تنفع ولا تكفي في تفسير الواقع الدولي، هناك محددات أخرى كالقيم والمعايير الثقافية والإيديولوجية والهوياتية والتي لها القدرة على صبغ هوية النظام الدولي مستقبلا، فمتغيرات الهوية والخطاب السياسي والقيم الثقافية والحقائق وإدراكات صناع القرار تؤدي حسب البنائيين إلى تغيير الوضع الدولي من وضع نزاعي إلى وضع سلمي ، كما تعطي البنائية أهمية قصوى لفعل اللغة Speech Act الذي يساعد صانع القرار أو الفاعلين على جعل قضية أو مسألة ما أمنية كون الخطاب السائد في المجتمع يعكس ويشكل المعتقدات والمصالح، ويؤثر في السلوكيات والخيارات، فالتهديد أو العدو لا يعرف بمدى إرتباطه بالقوة العسكرية بقدر ما يرتبط أساسا بالأفكار المسبقة عنه وبالفهم الجماعي لقوته، بمعنى أن الأمن في المحصلة يحمل مدلولا اجتماعيا أكثر منه ماديا، وعنصر الإدراك الجماعي يتحكم دوما في تشكيل التهديدات وتوجيهها.

تنجم المعضلة الأمنية حسب البنائيون عن الغموض المفترض في السياسة الدولية بسبب أن الدولة يفترض أنها لا تعرف بدرجة كافية نوايا الدول الأخرى ترى البنائية أن الغموض ينبغي أن يعامل كمتغير وليس ثابت، فالهويات تحدد المعاني وبالتالي تقلل الغموض، فالمعضلة الأمنية اللانهائية النابعة من فوضى النظام الدولي وما يترتب عليها من سعي كل دولة بمفردها وراء مصالحها دون الأخذ في الإعتبار لمصالح الأخرين وترى بأنه يمكن تخفيضها والحد منها عبر معرفتنا بالهويات، ويفترض التصور العقلاني أن الفواعل تحس بالحاجة المستعجلة لحماية أنفسهم في مواجهة اللايقين الذي هو حسب البنائيين متغيرا وليس ثابتا، فإذا كانت الحقيقة الدولية مبنية إجتماعيا فإن كلا من العدو، التهديد والصراعات مبنية كذلك بكلتا العوامل المادية والمثالية، كما تعتبر البنائية بأن الدول تواجه معضلة ذات طبيعة خاصة تسمى المعضلة المعيارية [٣٦].

المطلب الثالث : العلاقات الإيرانية الكويتية نموذج للنفي :

أ– توصيف الوضع داخليًا ومدى إرتباطه بالسياسة الخارجية للدولتين:

---

[٣٦] - توفيق بوستى ، مفهوم الأمن و منظورات ما بعد الوضعية ، **المعهد المصرى للدراسات** ، متاح على الرابط :
https://eipss-eg.org accessed in (29 – 4- 2019) .

في عام ١٩٧٩، قامت الثورة الإسلامية الإيرانية بالإطاحة بالنظام الإمبراطوري بقيادة محمد رضا بهلوي. كانت هذه الثورة بقيادة آية الله الخُميني بعد عودته من المنفى بباريس لقيادة الثورة التي قامت على مبدأ ولاية الفقيه، وكان احد الأفكار التي صاحبت هذه الثورة، هي فكرة تصدير الثورة وبخاصة للدول المحافظة في الخليج؛ مما آثار قلق تلك الدول. كانت الثورة في بدايتها راديكالية، ومع وفاة الخُميني، حل علي خامنئي محله في ولاية الفقه، فيما جاء هاشمي رفسنجاني رئيسًا للجمهورية الإسلامية وكانت القيادتان ينظر إليهما نظرة إعتدال وتوسط. مع نهاية فترة هاشمي رفسنجاني في عام ١٩٩٧، تولي الرئيس محمد خاتمي مقاليد الحكم ليستكمل مسيرة الإصلاح؛ اذ دعا إلى تحسين وفتح باب الحوار بين الحضارات والدول بدلاً من تنافسها وتناحرها، كما عمد إلى تحسين علاقات إيران الخارجية، و تحسين السجل الإيراني في مجال الحقوق والحريات. ومع نهاية فترة الرئيس خاتمي، جاء احمدي نجاد عام ٢٠٠٥، وهو ينتمي إلى التيار المحافظ مما اعاد السياسة الراديكالية من جديد للسياسة الخارجية الإيرانية من جديد، وبخاصة تجاه إسرائيل، واضفى عليها انغلاقًا وعزلةً من خلال الخطاب التآمري الموجه تجاه طهران من قبل الخارج. مع مجئ الرئيس حسن روحاني عام ٢٠١٣، عاد الخطاب الوسطي المعتدل تجاه الخارج من جديد نسبيًا؛ اذ وُقعِ الإتفاق النووي الإيراني، ورفعت الكثير من العقوبات الإقتصادية، بيد ان العلاقات الإيرانية العربية شهدت إنتكاسة اخرى في عهده، بعد الإعتداء على المقار الدبلوماسية السعودية في طهران ومشهد، مما ادى إلى القطيعة الرسمية بين إيران والمملكة العربية السعودية.

بيد ان تاريخ الكويت حديث نسبيًا بعد إستقلالها عن بريطانيا ١٩٦١. في منتصف ذلك القرن، نشطت الهجرة الفارسية إلى الكويت في ظل معارضة من القوميين العرب، مما جعل للمواطنين الكويتين من اصل فارسي وشيعيون مذهبيًا وزنًا ديموغرافيًا يصل إلى ٢٨% من سكان الكويت. مع نشأة الدولة الكويتية الوليدة، كان الكويتيون الشيعة من داعمي النظام الحاكم المتمثل في اسرة الصباح، إلا أن الموقف قد تغير بشكل واضح مع قيام الثورة الإسلامية في إيران؛ إذ مع وجود مرجعية دينية في المذهب الشيعي وهو آية الله الخميني، اتبع الكويتيون الشيعة الخميني كفيقهًا لهم. تكمن المشكلة أن الخميني تتصف مكانته بالدينية والسياسية في آن واحد؛ اذ انه الفقيه للشيعة، وهو المرشد الأعلى للثورة والموجه لها لسياستها، وبالتبعية اصبح مسألة إنتماء الكويتيين الشيعة محل تساؤل وخاصة بعد وضوح مبدأ تصدير الثورة. ازدادت الأمور تعقيدًا بعدما عين الخميني نائبًا له في الكويت، والدعم الصريح منه لشيعة الكويت. إلا انه مع غزو العراق للكويت في مطلع التسعينات،

عارض المعارضون الشيعة ذلك الغزو واعتبروه غير شرعيًا ووقفوا بجانب نظام الصباح. وبعد جلاء العراق عن الكويت وعودة الحياة السياسية النيابية في الكويت، انخرط الكويتيون الشيعة في تلك الحياة مشكلين حركات معارضة في الأطر الرسمية. على الرغم من الدور المحدود للبرلمان الكويتي في عملية صنع القرار على المستوى الخارجي، وما رافقه من ازمات كثيرة من الحل المستمر له، إلا انه اكثر البرلمانات الخليجية فعاليةً من حيث التأثير في السياق الخارجي للدولة الكويتية.

ب- السياق الإقليمي المؤثر على السياسة الخارجية للدولتين:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، ونشوء القطبان السوفيتي والأمريكي، وما اعقبه من حركة إستقلال في الدول العربية، انقسمت منطقة الشرق الأوسط بين المعسكرين الشرقي والغربي، ففي حين كانت مصر تقود القومية العربية مع سوريا، والعراق حتى سقوط حكومة عبد الكريم قاسم في ١٩٥٨، واليمن الجنوبي يميل تجاه المعسكر الشرقي، فيما عرف بالدول التي انتهجت النموذج التقدمي. وعلى الناحية الأخرى، قامت كل من إيران وإسرائيل وتركيا بالتحالف مع الغرب الأمريكي بالتحديد، فيما قامت بعض الدول العربية بالتحالف مع الغرب كالسعودية، والأردن، والعراق، فيما عرف بالملكيات الرجعية. مع انسحاب بريطانيا من الخليج-الساحل المهادن- سعت إيران لشغل مكان بريطانيا. لكن مع اندلاع الثورة الإيرانية، وتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية في اواخر السبعينيات من القرن الماضي، وما اعقبه من الحرب الإيرانية العراقية، اعيد تشكيل تحالفات الشرق الأوسط؛ اذ دعمت كل من مصر، والسعودية، والكويت العراقَ، فيما دعمت كل من ليبيا، وسوريا البعثية النظام الإيراني. اعقب انتهاء تلك الحرب الطويلة، غزوَ العراق للكويت التي كانت تدعمه في حربه مع إيران، كما صاحب هذا الغزو إنتهاء الحرب الباردة بسقوط الإتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية. ومع هزيمة العراق وجلائه عن الكويت، وما اعقبه من حصار انهكه واضعفه حتى احتلاله ٢٠٠٣، شعرت إيران انها محاصرة شرقًا وغربًا في افغانستان والعراق تواليًا، مما حدا بها إلى التغلغل في السياسة العراقية، من خلال شيعة العراق وقادتهم الذين كانوا في المنفى الإيراني إبان الحكم البعثي في العراق، واصبحت العراق اول دولة عربية يحكمها الشيعة. ومع إندلاع ثورات الربيع العربي، اندلعت ثورة البحرين التي ايدها الشيعة ومن خلفهم إيران، وعارضها سنة البحرين، ومن خلفهم السعودية التي قامت بدعم النظام البحريني بقوات درع الجزيرة للقضاء على الإحتجاجات هناك. ومع تغير القيادة السعودية بوفاة الملك عبد الله بن عبد العزيز ومجئ الملك

سلمان الذي يرى مواجهة ازدياد النفوذ الإيراني كأولوية له لاسيما مع سيطرة الشيعة على العراق، ودعمهم للشيعة في المنطقة الشرقية في السعودية، و تبني باراك اوباما سياسة محايدة تجاه صراع النفوذ بين إيران والسعودية؛ من خلال عقده الإتفاق النووي، ادى إلى النتيجة التي نريد ان نستنبطها من خلال هذه الفقرة، وهي نشوء حالة الإستقطاب على اساس مذهبي قيمي في الشرق الأوسط بين السنة والشيعة.

ج- العلاقات الكويتية الإيرانية لم تكن خاضعة للبعد القيمي الثقافي المختلف بينهما لكن الإعتبارات الواقعية:

مع حصول الكويت على إستقلالها عام ١٩٦١، كانت إيران من اوائل الدول التي اعترفت بالدولة الوليدة، واكدت على وجودها المستقل وقامت بفتح سفارة هناك للتأكيد على ذلك الوجود في مواجهة الإدعاءات بعراقية الكويت من قبل العراق الذي رفض الإعتراف بالكويت بادئ الأمر مما يشير بإيجابية العلاقة بينهما. وفي خضم ضغط الشاه الإيراني على العراق الذي كان يستضيف الخميني، اضطر الخميني إلى مغادرة العراق قاصدًا الكويت التي منعت دخوله عام ١٩٧٨، هذه الواقعة التي اثرت سلبًا على العلاقة بين الكويت وإيران عقب الثورة الإيرانية، إلا انه تم تجاوزها بالمبادرات الكويتية الإيجابية تجاه إيران، عقب الثورة؛ إذ ايدت الكويت الثورة، وادانت العقوبات الإقتصادية التي فرضت عليها عقب ازمة الرهائن في السفارة الأمريكية بطهران، ودعت جميع الدول الإسلامية إلى الوقوف بجانب إيران كدولة مسلمة. إلا أن المنعرج الحقيقي كانت الحرب الإيرانية العراقية ١٩٨٠-١٩٨٨، فعلى الرغم من إعلان الكويت الحياد، إلا ان الكويت دعمت العراق ماليًا بشكل واضح؛ خوفًا من تصدير فكرة الثورة، الأمر الذي حدا بإيران بطرح فكرة الهجوم على الكويت بسبب دعمها المباشر للعراق، وهو ما حدث بالفعل من هجمات صاروخية على مواقع كويتية، والهجوم على ناقلات النفط الكويتية في نهاية الحرب. اخذت العلاقات بين البلدين وقتًا لإعادة البناء من جديد، ولكن المنعرج الحقيقي، كان الغزو العراقي للكويت في اغسطس ١٩٩٠، والتي تبنت إيران موقفًا محايدًا منه في بادئ الأمر، ثم دانت الهجوم العراقي ودعت إلى انسحاب قواته من الكويت وقامت بتسهيل إقامة اللاجئين الكويتين إلا أنها في الوقت ذاته كانت رافضة للتدخل الأمريكي الدولي لإجلاء العراق بالقوة ولقيام هذا التحالف بشن هجمات ضد المدنيين العراقيين، وبعد إنتهاء حرب الخليج الثانية، عادت العلاقات الإيرانية الكويتية إلى سابق عهدها الإيجابي. على الرغم من تحسن العلاقات بين البلدين بعد ذلك إلا أن كل منهما كان مازال ينظر بالريبة والشك تجاه الآخر؛ اذ انه تم اكتشاف خلايا جاسوسية لصالح إيران غير مرة في الكويت، فيما كان الإيرانيون يرتابون من وجود

القواعد العسكرية الأمريكية في الكويت. إلا أن هذا كان يمثل نوع من التأرجح في العلاقات وليست فرض الجانب السلبي عليها؛ اذ حرصت الكويت على لعب دور الوسيط بين طهران والرياض خصوصًا بعد الأزمة اليمنية . بعيدًا عن الجانب السياسي الإقتصادي، فإن العلاقات الثقافية بين البلدين لم تتأثر وظلت إيجابية- على الرغم من حالة الإستقطاب السني الشيعي في المنطقة ككل؛ اذ انه ظل هناك تبادل ثقافي ادبي فني اكاديمي على مستوى الشعبين .

على الرغم من شيعية وفارسية إيران، وسنية وعروبة الكويت-اضافة إلى ذلك، زيارة الكويتين الشيعة الدائمة إلى المقامات الدينية في مشهد وقُم الإيرانتين مما عزز اواصر العلاقات الثقافية بين البلدين، إلا أن هذه العوامل الثقافية والقيمية الإجتماعية رغم قوتها بدليل أنها علاقات قيمية جيدة رغم حالة الإستقطاب المذهبي كما ذكرت آنفًا إلا انها لم تغني وتسمن من التأثير على إيجابية وسلبية العلاقات السياسية الإقتصادية التي يمكن وصفها على الأقل بأنها ليست بالسلبية ولا الإيجابية، ولكنها موقفية واقعية بحتة؛ اي تتوقف على مجموعة من الأحداث الإقليمية كحرب الخليج الأولى والثانية والأحداث الداخلية من تغير القيادات في إيران، ومدى راديكالية شيعة الكويت في الداخل. إلا اننا في النهاية، لا يمكن إنكار البعد القيمي بشكل كلي في العلاقات الدولية؛ اذ انها لها دور ولكنه هامشي؛ اذ ان رغبة إيران في تصدير قيمها الثقافية والمقاومة لهذا التصدير يعزى إليه بعض اسباب التوتر بين البلدين، ولاسيما بعد الثورة الإسلامية في ١٩٧٩. فالكويت ترى أن إيران (أ) الذي من المصلحة التقارب معه وفق معطيات في وقت ما يختلف عن وقت ما تجعل من إيران (أ) الذي من المصلحة التوازن ضده ومعارضته وفق المصلحة الوطنية- ليس عدو دائم ولاصديق دائم- وهذا هو تفسير الواقعية المادية التي نجحت في تفسير حالتنا تلك وانتصرت على الفكر البنائي الذي وفق نظريته فإن من المفترض أن ترى الكويت إيران عدوًا دائمًا؛ لأنه مختلف عرقيًا ومذهبيًا وهو ما لم يحدث في تلك الحالة، فالعلاقات ارجحتها المصلحة خالصةً من منظور كل طرف [٣٧].

---

[٣٧] - حمد حميد البلوشي، " العلاقات الكويتية الإيرانية: تفسير المنظور البنائي ام مدخل المصلحة الوطنية"، *مجلة العلوم الإجتماعية بجامعة الكويت*، ٤٦، ١، سنة النشر:٢٠١٨، ص:١٨١-١٨٥. متاح على الرابط :
http://0810g0a4f.1104.y.https.search.mandumah.com.mplbci.ekb.eg/Record/907194
تاريخ الإطلاع: ٥ إبريل ٢٠١٩.

المبحث السادس :أزمة الهوية المصرية في ضوء البنائية الاجتماعية وأثرها في العلاقات الدولية

تواجه الهوية في هذه المرحلة الدقيقة تحديات وتحولات جديدة ففي المجال السياسي برزت ظاهرة القطب الواحد ،حقوق الإنسان ،والمواطنة، وفي المجال الاقتصادي برزت ظاهرة عولمة الاقتصاد ،والتجارة الالكترونية ،والاقتصاد الرقمي ،وفي المجال الثقافي برزت ظاهرة ثقافة العولمة ،عولمة الثقافة من خلال اختراق خصوصيات الأمم ،وفي مجال تكنولوجيا المعلومات برزت مجموعة من المفاهيم الجديدة بما يشكل وعى جمعي يتشكل به هويات متناقضة تنبيء بخلل تعانيه بعض المجتمعات ،ولكن توجد مجتمعات أخرى تحاول بكل جهد مواجهة هذه الثقافات المستحدثة باللجوء إلى هويتها التي تشكلت عبر سنوات ممتدة أسست لقوة مجتمعية يمكن للبنائية الاعتماد عليها لتوضيح كيف أن هؤلاء الأفراد بعوامل التربية التي شكلت هوية محددة تعتمد عليها في مجال الحياة السياسة داخلياً وخارجياً ،وفي عالمنا العربي تواجهنا مشكلة عويصة حول فهم وتفسير لماذا تشهد هذه المنطقة غياب حاد عن إدارة الصراعات الدولية خاصة والعلاقات الدولية عامة فلم تقدم الليبرالية أو الواقعية تفسير شافي لفهم هذه الحالة فهل يمكن الاعتماد على البنائية لفهم وتفسير وحل هذه المعضلة ؟

المطلب الاول: مباديء وافتراضات البنائية الاجتماعية :

جوهر البنائية: "الأفراد يصنعون المجتمع والمجتمع يصنع الناس.هذا الطريق ذو الاتجاهين أو هذه العملية المتبادلة بين المجتمع والناس هي محور اهتمام البنائية " بحسب نيكولاس أنوف

مبادئ البنائية الاجتماعية: يمكن تحديد أهم مبادئ التعلم البنائية الاجتماعية علي النحو التالي[٣٨]:

١- تعلم الأفراد كمجموعة يفوق تعلم كل منهم علي حدة ،وأن تعاون الأفراد ضمن مجموعة يجعل تعلم المجموعة أكثر مما هو موجود في عقل أي فرد.

٢- النمو المعرفي له مدي محدد في كل مرحلة من مراحل العمر.

٣- النمو المعرفي الكامل يتطلب تفاعلاً اجتماعياً.

<u>أسس البنائية</u>

النضج البيولوجي الذي يعد من أهم العوامل التي تؤثر في طريقة فهمنا العالم من حولنا ، إذا تعد التغيرات البيولوجية التي يمر بها الفرد موروثة بفعل التركيب الجيني الذي يرثه الفرد في لحظة التكوين .

* **التوازن:** يحدث عندما تتفاعل العوامل البيولوجية مع البيئة الفيزيقية.فكلما نمى الفرد جسدياٍ كانت قدرته على الحركة والتفاعل مع المحيط الذي حوله أفضل، ومع التجريب والفحص والملاحظة تتطور عملياتنا العقلية، وان التغيرات الحقيقة في التفكير تحدث من خلال عملية التوازن التي تمثل نزعة الفرد لتحقيق التوازن.

---

[٣٨] - قدم ليف فجوتستكي أسس تعلم الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي بصوره المختلفة

* **الخبرات الاجتماعية بالناس:**كلما ننمو نتفاعل من الآخرين من حولنا وبالتالي يؤثر هذا في نمونا المعرفي من خلال التعلم من خبرات الآخرين وسلوكياتهم.

وعملية التكيف في نظر بياجيه تبنى على ركيزتين متكاملتين هما عمليتا **الاستيعاب** و**المواءمة** ،**فالاستيعاب** هو عملية تلقي المعلومات عن أحداث البيئة فهمها واستخدامها في نشاط معين **وللمواءمة** دوراً مهما في مجال التكيف لأنها ترتكز على تغير الأفكار حتى تتسق وظروف الموقف الجديد أو القدرة على تعديل ظروف البيئة[٣٩].

المطلب الثاني: الهروب من الهوية المصرية المشكلة والحل :

الهوية تتشكل من (اللغة والدين والتاريخ المشترك) يعبر عنهم روح الوعي بالذات وسيادة مفهوم نحن أمام هم وبحسب بعض الدارسين أن الأمة دائماً ما تكون في حاجة إلى تحديد هويتها كل فترة زمنية للحفاظ على كينونتها ،ولكن في مصر على مدار سنوات ممتدة تواجه أزمة حادة لابد من تضافر كل الجهود لمواجهتها وقد شهدت مصر بروز هذه الأزمة مع الاحتلال الانجليزي حتى يومنا هذا ،ونرى أن هناك ثلاث هويات مصرية ولكل منهما عناصره المختلفة فهناك من يقول أنها هوية فرعوينة أو عربية أو إسلامية وبين كل منهما صراعات حادة فماهية هويتنا ،يأتي هنا دور البنائية لمعرفة الهوية التي تشكلت عبر التفاعل الاجتماعي والعقل الجمعي[٤٠] وفي بحث عناصر تشكيل الهوية على مدار السنوات الأخيرة على الجانب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي نجد أن المجتمع مر بالآتي :

فعلى **الجانب الاجتماعي والثقافي:** وتشكيل الفرد نجد أن العديد من الأسرة المصرية تبنت مفاهيم ذات نزعة فردية وأبتعدت شيئاً فشيئاً عن خلق لغة حوار بين الأفراد عكس ما كان سائداً في الماضي كما أنه سيطرت روح التقليد الأعمى لكل ما هو غربي ويبرز هنا كيفية تأثير العولمة[٤١] دون مواجهتها وغياب قيمة اللغة الأم

---

٣٩ - نظرية فيجوتسكي :أكاديمية علم النفس
https://acofps.com/vb/150750.html

٤٠ - يتشكل العقل الجمعي بفعل التأثير المزمن لمنظومة من العوامل التربوية والثقافية والاجتماعية، من عادات وتقاليد وأيمان ديني وغير ديني، وتأثير مفاهيم العدالة الاجتماعية في حقب تاريخية مختلفة، ويشمل أيضا العوامل الخاصة من أيمان بمختلف الأعراف والعادات والتفسيرات لمختلف الظواهر المحيطة الطبيعية والاجتماعية التي تنشأ عليها مجموعة اجتماعية .ويؤكد عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركايم (١٨٥٨ ـ ١٩١٧) مؤسس نظرية العقل الجمعي على ضرورة التميز بين ما يسميه بالتصورات الفردية التي ترتبط بالأفراد والمجموعات في بيئات وثقافات معينة ولا تصلح للتعميم زمانيا أو مكانيا، والتصورات الجمعية المشتركة بين الشعوب وبين الأجيال التي تؤثر في سلوكهم دون وعي مباشر بها، وتمثل تلك التصورات الروح أو المادة التي يقوم عليها المجتمع. ويؤكد دوركايم على أن الحياة العقلية تتكون من تيارات من التصورات المستقرة في أذهان الناس بعضها فردي وبعضها جمعي .

غوستاف لوبون الطبيب والمؤرخ الفرنسي (١٨٤١ ـ ١٩٣١) في كتابه الشهير " سيكولوجيا الجماهير " وهو مؤسس " علم نفس الجماهير " أن العقل الفردي يختلف عن العقل الجمعي في التفكير، فالأول قد يصل إلى قرارات منطقية، ولكنه إذا انجرف مع العقل الجمعي فقد يتصرف بصورة سلبية

٤١ - الهوية العربية في ظل العولمة (إطلالة على حال الهوية في مصر والعالم العربي ،دأحمد وهبان ،أستاذ العلوم السياسية المشارك ،جامعة آل سعود ،ص٦

في الآونة الأخيرة ،وأصبح التعليم يعتمد على حفظ وتلقين المعلومات وأصبح معيار التفوق مجموع درجات ولم تعد تمارس مهام التربية وغرس القيم الأساسية ،ومع غياب دور العبادة ودور رجال الدين في صقل الثوابت لدى الفرد نجد الهوية تعاني هشاشة في اللغة والقيم ومفهوم الدين وشيوع المظهرية والسطحية الدينية في الأغلب الأعم، مع بروز دور سلبي لمؤسسات الاعلام والتي أصبحت تغرس لدى الوعي المصري أفكار وقيم سلبية تشجع على تبني مواقف متضادة مع الهوية المصرية ، والتنصل من التاريخ المشترك باعتباره تاريخ غزو إسلامي .

على الجانب الاقتصادي : ومع غياب قيمة الانتاج تحول المتجمع إلى حالة من الاستهلاك المفرط وأصبحت الثقافة الشرائية هى السائدة ويعود ذلك بشكل كبير لظاهرة سفر المصريين إلى دول الخليج وتبني الثقافة الخليجية القائمة على الاستهلاك المظهري برغم اختلاف الظروف الاقتصادية بين كل منهما ،ويعاني المجتمع المصرى من استيراد كافة سبل الحضارة والتطور والتكنولوجيا دون وجود كتالوج أو إطار قيمي يضبط استخدام تلك الوسائل ، كما أدت لغياب واضح للطبقة الوسطى والتي تسمى رمانة الميزان وتعتبر من أهم مهماتها المحافظة على الوعى الجمعي باللهوية المشتركة وظهور طبقات فقيرة والعشوائيات أظهرت شيوع ثقافة جديدة تقوم على أسس البلطجة وتبني قيم سلبية نتيجة الظروف المعيشية الصعبة أصبح لتلك القيم سطوة واضحة .

على الجانب السياسي : على الجانب السياسي تشكل لدى الوعي المصرى منذ حقبة ما بعد انقلاب ١٩٥٢م شيوع الثقافة السياسية الأبوية والتي تشكلت بشكل كبير عبر السنوات وظهور مفهوم جديد للوطنية أختزل في الدولة فقط ،كما ظهرت ثقافة رفض الرأي الأخر وتخوينه بما يعني خلق ظاهرة العنصرية والتنمر بما يشكل هوية جديدة تتسم بشيوع أفكار وهويات متباعدة أضعفت من مفهوم نحن أمام هم وأصبحت الثقافة السياسية الدارجة مقولة (أنا مالي) بما يخلق انعدام هوية أو مرجعية يتم اللجوء إليها

بالاستعانة بالبنائية لفهم أزمة الهوية المصرية ،سنجد كيف أن تشكيل الوعى المجتمعي نتيجة التفاعل الجمعي ومؤسسات المجتمع وتكيف الفرد المتراكم رسخ لشيوع هوية غير واضحة المعالم في الآونة الأخيرة والتي تجلت معالمها في هروب حقيقي من الهوية والتقاليد الأساسية بما يعبر عنه سلوك الدولة والفاعلين الرسميين لإتباع التبعية المطلقة أمام الدول الأخرى والتي ينظر على أنها ذات هوية أعلى مثل الولايات المتحدة الأمريكية ،يمكن النظر إلى ثورة ٢٥ يناير كمحاولة لرفض تلك القيم السلبية ومحاولة إظهار هوية معبرة عن القيم المشتركة ولكنها واجهت أزمة حادة ألا وهى صراع الهويات ما بين (فرعونية ،إسلامية ،عربية) وظهور محاولة جديدة بإضافة هوية العلمانية المصرية[٤٢] ،بما يدلل على مدى تأثير القيم المشتركة وغياب الهوية المشتركة من الوجدان ،ويمكن النظر إلى الوقت الحالي على أنه فترة حصاد المر يتطلب إرادة قوية لمواجهته بأسرع وقت

---

[٤٢] - تصريح حلمي النمنم والذي تولى منصب وزارة الثقافة المصرية عام ٢٠١٥م

حيث تشهد تلك الأيام ظهور غياب حقيقي لجزء من الهوية المشتركة في شيوع ثقافة حر مالم أضر بشكل مخيف في تبني قيم وثقافات بعيدة كل البعد عن الهوية مثل تقبل الشذوذ ،والثقافات المغترية والمطالبة بتقبلها في المجتمع ،القضية الفلسطينية وبداية التعامل مع اسرائيل كدولة يمكن التطبيع معها وذلك ما كان يسود عكسه تماماً فيتجلى بوضوح في التطبيع لدى الحكومات مع هذا الكيان .

المطلب الثالث: في فهم النسوية المصرية منقوصة الذات

ظهرت النسوية مع بداية الثورة الصناعية في العالم الغربي وجاءت في ظل بيئتها الخاصة المعبرة عن هويتها[٤٣] وأما البيئة المصرية فيمكن الحديث عن معاناة المرأة المصرية فبب بيئة يسوها المجتمع الذكوري وفي غياب العدالة التي كفلها الإسلام وليست الأزمة في المساواة بين الرجل والمرأة ونتيجة لغياب هوية مشتركة حقيقية ظهرت مجموعة من النسوة يطلقن على أنفسهن لقب (الفيمنست) في محاولة لمواجهة معاناة النسوية ولكن وفق مفاهيم البيئة الغربية وليست البيئة الخاصة بالعالم العربي والمصري فجل متطلبات النسوية المصرية الحرية المطلقة للمرأة اختزال الحرية في أمور شكلية ،المساواة التامة بين الرجل والمرأة ،ظهور طلبات بنسب كنية المرأة لوالدتها بدلاً من والدها[٤٤] ،في حين تعاني المرأة المصرية من هضم حقها بالميراث ،سيادة منطق الأفضلية للراجل والتي تسود المجتمع المصري في الوعي الجمعي المشكل لدى المؤسسات والقيم الفردية والمجتمعية فأصبحت تشكل هوية مجتمعية من الصعب التخلص منها وللأسف هذه الكيانات تدعو لحرية المرأة ليس وفق البيئة المصرية بل وفق البيئة الغربية فهل يمكن للبنائية أن تقدم حل لمواجهة هذه المشكلة ؟

من مميزات البنائية أنها كجسر بين النظريات الوضعية في تقديم تفسير للظواهر الاجتماعية والسياسية يمكن الاعتماد عليها لتعديل الظواهر السلبية من خلال تعديل تشكيل الوعى الفردي والمجتمعي ومحاولة إعادة ترسيخ لقيم الهوية.

فما يمكن أن تقدمه البنائية لإعادة تشكيل الهوية المصرية بما يحقق لها قدرة على مواجهة الغزو الثقافي العالمي ،بما يؤهلها فيما بعد لإدارة العلاقات الدولية قائمة على الفعل وليس رد الفعل والتبعية قدم فيجوتستكي إسهام كبير مثل أهمية البنائية التفاعلية بين الأفراد ،كما قدم مجموعة من العلماء أهمية:

البنائية الثقافية: والتي تعتمد على عنصرين أولاً: إعادة توزيع العبء المعرفي ثانياً: الاعتماد على تأثير أداة في تغيير الرؤي والمهارات[٤٥] وفي هذا الصدد يمكن النظر إلى أداوات التواصل الاجتماعي كأكبر أداة تأثير يمكن الاستفادة منها في إعادة توجيه الجوانب الثقافية وإعادة بناء الهوية المجتمعية وترسيخ جذورها .

---

[٤٣] - الفلسفة والنسوية في فضح ازدراء الحق الأنثوي ونقضه والتمركز الذكوري ونقده : الرابطة العربية الأكاديمية للفلسفة في محاولة النسوية للتعبير عن ذاتها ضد الرجل كقضية خلافية بين هوية النسوية في مواجهة نرجسية الرجل ،ص٩٥
https://books.google.com.eg/books

[٤٤] - من سخريات القدر أن تطالب منى حلمي بأن يصبح اسمها منى نوال السعداوي ،في حين تناضل المرأة الغربية لتحتفظ باسم والدها بدلا من التحول إلى لقب زوجها وذلك ما قامت به كاترين زيتا جونز ممثلة أمريكية رافضة التكني بلقب زوجها

[٤٥] - التعليم والتدريس من وجهة نظر البنائية : د. حسن حسين زيتون ،د. كمال عبد الحميد زيتون ، ص٥٣.

البنائية النقدية: والتي تسعى للإصلاح الهادف للمرجعية الثقافية عن طريق النقد البناء[٤٦] وذلك ما تتطلبه تلك المرحلة نقد بناء للظواهر السلبية التي تطغى على الهوية المصرية العشوائية في محاولة لتعديلها .

البنائية التفاعلية[٤٧]: والتي تقوم على أساس التفاعل ما بين الأفراد وربط الأفكار القديمة والجديدة معاً ،وتفيد في حل أزمة الهروب من الهوية بضرورر تقبل الرأي الأخر وبناء بنائية تفاعلية متكاملة بين الأفراد والتخلي على النظرة العنصرية وثقافة التنمر داخل المجتمع الواحد والتي بدأت تظهر بوضوح ولا يمكن التعامل معها على أنها ظاهرة[٤٨] مؤقتة ستذهب بدون حل.

البنائية الانسانية[٤٩]: ينظر البنائيون الانسانيون إلى عملية نقل وترسيخ المعرفة كمسئولية أخلاقية وليس مجرد النقل ولضمان نجاح عملية إعادة تشكيل الهوية لابد من توفر درجة عالية من العلاقات التبادلية بين الأفراد وجود مجتمع تجمع انساني يسهم بشكل سريع في قبول الأفراد لتفهم الهوية المشتركة والعمل على ترسيخها في العقل الجمعي لدى المجتمع .

قد تبدو البنائية سهلة في تقديم الحلول ولكن لا نعلم على أرض الواقع هل يمكن تحقيق ذلك فمازالت البنائية في أمس الحاجة إلى مقومات تدعمها وإذا ما تحققت يمكن أن تحل محل الواقعية والليبرالية في تفسير مختلف الظواهر وبل تفوق تلك النظريات في أنها تستطيع تقديم الحلول .

الخاتمة :

تظهر النظرية البنائية كواجهة كبيرة فى تفسير العلاقات الدولية خصوصا مع سقوط الإتحاد السوفيتى وخفوت النظرية الواقعية و النظرية الليبرالية و النظريات الوضعية في تفسير الظواهر السياسية ظهرت علي الساحة الدولية مع بداية عقد التسعنيات و بالتالى كان دور النظرية البنائية لتكون جسر الوصل بين النظريات الوضعية و مابعد الوضعية كنظرية مفسر للعلاقات الدولية فى النسق الدولى من خلال مجموعة مفاهيم تركز على الوضع الداخلى للدول و المجتمعات و التواصل و لغة الخطاب و الهوية و الأفكار المسيطرة على المجتمع هى التى تحدد شكل الصراعات بين الدول من خلال تحديد العدو و الصديق فى ثقافة كل مجموعة يمكن للفرد تحديد شكل العلاقات التى تقوم بها الدولة تجاه الدول فى النسق الدولى و لكن بالرغم من ذلك فإن النظرية واجهتها عدة عقبات فى التفسير لم تستطيع مجاراة النظرية الواقعية و الليبرالية فى التواجد بين العلماء

---

[٤٦] - المصدر السابق ، ص٥٤

[٤٧] - المصدر السابق :ص٥٤

[٤٨] - تبدأ المشكلة كظاهرة تستدعى الاهتمام وتتحول الظاهرة – المشكلة - المسألة/ القضية – التحدي- الأزمة – الكارثة وتكمن المشكلة المصرية في ترك الظاهرة تتمدد حتى تتحول إلى كارثة لا تجدي معها أية حلول

[٤٩] - المصدر السابق ،ص٥٥-٥٨

و كذلك كان هناك العديد من الأسئلة الخاصة بطريقة التفسير و عوامل التغير التى تنادى بها البنائية فى النظرة للعلاقات الدولية , و بالتالى فإن النظرية البنائية تعتبر ركن هام فى تفسير الظواهر الدولية و لكنها مازالت تفتقد لعدد من المقومات التى توفرها غيرها من النظريات الوضعية و مابعد الوضعية .

ويمكن ايجاز ابرز النتائج التى خلصنا اليها في هذا فيما يلى :

- ظهرت النظرية البنائية في نهاية عقد الثمانيات من القرن الماضى ومع نهاية الحرب الباردة كوسيلة في تفسير الظواهر الجديدة في العلاقات الدولية بعد فشل النظرية الواقعية والليبرالية في تفسير ذلك
- تم اخال مصطلح البنائية فى العلاقات الدولية من خلال كتابات نيكولاس اونف Nicholas Onufعام ١٩٨٩ ؛ ثم كان تطويره كمدخل تحليلى بعد ذلك من قبل الكسندر وينت Alexander wendt ، فالبنائية ليست مجرد نظرية وانما هي مدخل تحليلى عام قوامه ان العلاقات الدولية قد شيدت اجتماعيا وهو مدخل على حد قول البعض قد لاقي قبولا واسعا نتيجة لعوامل عديدة منها نهاية الحرب البارده وبروز مشكلات الهوية في العلاقات الدولية المعاصرة .

- تتخذ البنائية موقفاً مغايراً لموقف النظريات الوضعية من مفاهيم أساسية في العلاقات الدولية مثل (المصلحة الوطنية، والهوية، والأمن القومي) إذ يرفض البنائيون قبول هذه المفاهيم كما هي معطاة كما يهتم البنائيون بالقوى الفاعلة غير الدولة، مثل المنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية ، ويرى البنائيون ان بنية النسق الدولي بنية اجتماعية .

- ان في كل نظرية من نظريات العلاقات الدولية مجموعة من المفاهيم تستند اليها ، فالواقعية على سبيل المثال لديها مفاهيم مثل الامن القومي ، القوة ، المصلحة ، وتعتمد الليبرالية على مفاهيم مثل التعاون الدولي ، التكامل ، الاعتماد المتبادل

في حين تعتمد النظرية البنائية على بعض المفاهيم والتي قد تكون مشتركة مع النظريات الاخري وان اختلفت في رؤيتها كمفهوم الدولة ، المصلحة الوطنية ، الهوية ، الامن والسلام

- تعرضت النظرية البنائية لكم هائل من الانتقادات من جانب رواد النظريات الاخري في العلاقات الدولية علي راسهم ميرشايمر ، وقد تمحورت هذه الانتقادات حول اربعة اشكاليات رئيسة وهي : عدم اتفاق

البنائيون حول طبيعة نظريتهم ، نظرة البنائيون بان نظريتهم مكلمة للافتراضات العقلانية ،الخلاف حول المنهجية التي يجب عليهم اتباعها ، العلاقة بين النظرية البنائية والنظرية النقدية .

- إن التناول الإبستمولوجي لما بعد الوضعية أدى إلى بناء معرفة دون مرجعية منهجية ، لذا كان الخيار الإبستمولوجي الوضعي للبنائية ، حيث تبنى البنائيون إبستمولوجية وضعية ، وأنطولوجية مابعد الوضعية آملين أن يكونوا أرضية وسطى أو جسر يصل بين الوضعيين وما بعد الوضعيين.

- لقد اعتمدت البنائية كنظرية على أسس إبستمولوجية ومنهجية، حيث مثلت نقلة نوعية في الجانب الإبستمولوجي كمحاولة للربط بين الأساس الإبستمولوجي لكل من الوضعيين ومابعد الوضعيين ، ومركزة على الجمع بين الجانب الصلب والجانب اللين من الظاهرة ، كما ان الاساس الابستمولوجي انعكس على منهج تحليل الخطاب محاولة تطويره لانه يساهم بشكل فعال في فهم سلوكيات الدول .

- تطبق النظرية البنائية على بعض الظواهر السياسية في محاولة لتفسرها كالصراع العربي الاسرائيلى ، والمعضلة الامنية

قائمة المراجع

الرسائل العلمية :

١ – قلمين وهيبة ، النظرية البنائية فى الدراسات الأمنية ، رسالة ماجيستير ، قسم العلوم السياسية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية ، جامعة محمد بو ضياف ، الجزائر ، ٢٠١٧ .

٢ – سليم قسوم ، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية : دراسة في تطور الامن عبر منظارات العلاقات الدولية ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العل وم السياسية ، جامعة الجزائر . ٢٠١٠.

٣ – سيد احمد قوجيلي، الحورات المنظورية وإشكالية البناء المعرفي في الدراسات الأمنية ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،جامعة الجزائر ، ٢٠٠٩ .

الكتب :

١ – أحمد وهبان ، الهويات العربية (إطلالة على حال الهوية في مصر والعالم العربي) ،سلسة إصدارات الجمعية السعودية للعلوم السياسية

٢ – حسن حسين زيتون ، كمال عبد الحميد زيتون التعليم والتدريس من وجهة نظر البنائية ،عالم الكتب ،ط ٢٠٠٣م

٢ – عبد الناصر جندلي ، **التنظير في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية** ، ط١ ، الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع ٢٠٠٧

٣ – تيم دان وآخرون ، **نظريات العلاقات الدولية : التخصص والتنوع** ،دار ديما الخضرا ، ط 2 ، لبنان : المركز العربى للابحاث ود راسات السياسات، ٢٠١٦ .

٤ – الكسندر وينت ، **النظرية الاجتماعية للسياسية الدولية** ،ترجمة عبد الله جير صالح العتيبي ، السعودية: النشر العلمي والمطابع ، 2006 .

٥ – عامر مصباح ، **العولمة الأمنية والتحليل الكوني للعلاقات الدولية** ،ط 1 ، :دار الكتابة الحديث ، الجزائر ،2014 .

الدوريات العلمية :

١ – خالد المصرى ، النظرية البنائية فى العلاقات الدولية ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد ٣٠ – العدد الثاني– ٢٠١٤

٢ – خالد حامد شنيكات وعابد عبد عربيات ، **االتنبؤ في العلاقات الدولية** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد ٣٩ ، عدد ٣ ، ٢٠١٢

٣ – أحمد محمد أبوزيد ، **نظرية العلاقات الدولية** ، مجلة العربية للعلوم السياسية ،العدد ٣٦ ، خريف ٢٠١٢

٤ – عبد الله بن جبر العتيبي ، **النظرية في العلاقات الدولية بين المدرسة الواقعية الجديدة والمدرسة البنائية** ، مجلة شئون إجتماعية ، عدد ١٠٨ ، ٢٠١٠ .

المواقع الإلكترونية :

١ ـ الفلسفة والنسوية في فضح ازدراء الحق الأنثوي ونقضه والتمركز الذكوري ونقده : الرابطة العربية للأكاديمية الفلسفية ،ط ٢٠١٣م **https://books.google.com.eg/books**

١ – ستيفن وولت ،**العلاقات الدولية: عالم واحد، نظريات متعددة**،ترجمة زقاغ عادل و زيدان زياني ، موجود على الرابط :

WWW.GEOCITIES.Com accessed in (3 – 4 –2019) .

٢ – النظرية البنائية فى العلاقات الدولية ، **الموسوعة الجزائرية** ، موجود على الرابط :

https://www.politics-dz.com/community/threads/alnzri-albna-i-fi-xhql-alylaqat-alduli.10518/ accessed in (5 – 4- 2019) .

٣ – الهوية والسياسة الخارجية في الشرق الأوسط ، موقع البيان ، متاح على الرابط :

https://www.albayan.ae/five-senses/2002-06-03-1.1297067 accessed in (29 – 4- 2019)

٤ – النظرية البنائية.. أهم المناظرات في العلاقات الدولية ، **موقع ساسة بوست** ، متاح على الرابط :

https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:aMlg5UqHTKgJ:https://www.sasapost.com/opinion/constructivism/ accessed in (29 – 4 – 2019) .

٥ – توفيق بوستى ، مفهوم الأمن و منظورات ما بعد الوضعية ، **المعهد المصرى للدراسات** ، متاح على الرابط :

https://eipss-eg.org accessed in (29 – 4– 2019) .

٦ – نظرية فيجوتسكي :أكاديمية علم النفس ،متاح على هذا الرابط:

https://acofps.com/vb/150750

٧ – حمد حميد البلوشي، " العلاقات الكويتية الإيرانية: تفسير المنظور البنائي ام مدخل المصلحة الوطنية"، مجلة العلوم الإجتماعية بجامعة الكويت، ٤٦، ١، سنة النشر:٢٠١٨، ص:١٨١-١٨٥. متاح على الرابط : http://0810g0a4f.1104.y.https.search.mandumah.com.mplbci.ekb.eg/Record/907194

تاريخ الإطلاع: ٥ إبريل ٢٠١٩.

in English :

books :

1 – Alexander Wendt , **Anarchy is what states makes of it : the social construction of power politics** ,« international organization» , vol 46 , N°02 , 1992 .

2 – Alexander wendt , **anardry is what states makes of it : the sociale contructionof power politics**, international organization ,vol46, n02 (1952)

3 – Martin Griffiths, International Relations for 21 century, London, Routledge, 2012.

4 – Paul R. Viotti, International Relations Theory, 5th ed, London, Pearson, 2012.

5 – Barry Buzan, The Evolution of International Security Studies, Cambridge University Press, New York, 2009.

6 – Maja Zebfuss ,**constructivisme in internationale relation : the politics of reality** (UK cambidge University) press;First Edition ;2002 .

Online cites :

1 – Charlotte Epstein , **Constructivism or the eternal return of universals in International Relations. Why returning to language is vital to prolonging the owl's flight** , the link available on :
https://journals.sagepub.com/doi/abs/10.1177/1354066113494669 accessed in (3 – 4 – 2019) .